الثلاثاء 19 تموز 2022
العدد 4681 السنة السادسة عشرة
Mardi 19 Juillet 2022 nº 4681 16ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تفكيك امتياز «السرية المصرفية»
04

«ثورة» المولدات قابلة للتعميم
04

المحاكم والقضاء إلى الـ«كوما»
05

الدولار الجمركي... أولاً

لا التزام بزيادة الرواتب
[2]

بوتين في إيران
المواجهة تتوسّع
[10 ـ 13]

تتّجه الأنظار إلى احتمال توسّع العلاقات العسكرية بين روسيا وإيران، ووصولها إلى حدود تزويد طهران بموسكو بمستيرات حربية (أ ف ب)

قضية اليوم

لا التزام بتصحيح رواتب القطاع العام

ميقاتي ووزراؤه: الدولار الجمركي أولاً

(هيثم الموسوي)

ندى أيوب

كما كان متوقعاً ربط رئيس الحكومة نجيب ميقاتي تصحيح أجور القطاع العام بإقرار الدولار الجمركي، بتسهيل مزدوج من وزير ماليته يوسف خليل ورئيس مجلس النواب نبيه بري. انتظر ميقاتي حتى استفحل الشلل في إدارات الدولة بعد 6 أسابيع من الإضراب، وجعل من الموظفين خصان طروادة لإقرار الدولار الجمركي وسلّة ضرائب جديدة بغطاء يشرعن الخطوة.

عقد أمس اجتماعاً في السراي الحكومية خصّص لبحث ملف إضراب موظفي القطاع العام. وتوافق المجتمعون على أن الحلّ الشامل سيكون من خلال إقرار الموازنة بما فيها من زيادات ضريبية أبرزها الدولار الجمركي الذي يوفّر واردات مالية إضافية للخزينة تتيح تمويل زيادة الأجور للعاملين في القطاع العام. كما تم الاتفاق

> السلطة تقترح زيادة الضرائب ولا تكفل تلبية المطالب جميعها

على إقرار مشاريع قوانين عبر سلّة من الواردات الأخرى تؤمن واردات إضافية أيضاً للخزينة العامة.

بري وميقاتي والخليل صنعوا هذه الفرصة على حساب إضراب العاملين في القطاع العام. لذا دار نقاش في الاجتماع محوره تمويل زيادة الأجور المنوي القيام بها، وذلك من دون أي التزام بهذه الزيادة. فقد خلص الاجتماع إلى أن لا أموال في الخزينة، وبالتالي الحاجة ملحة لإقرار الموازنة العامة. وبحسب مصادر مطلعة، اتصل ميقاتي ببري واستحصل منه على تعهد بالدعوة إلى مناقشة مشروع الموازنة العامة في مجلس النواب أيام الأربعاء والخميس والجمعة من الأسبوع المقبل، وأن يضعها على جدول أعمال الهيئة العامة لإقرارها الأسبوع الذي يليه. تسهيل بري المفاجئ بعد أكثر من شهر على إضراب موظفي الإدارة العامة، تبعه موقف ليوسف خليل يتخطاه غرابة؛ فوزير المال وعد بإبلاغ الحكومة يوم غدٍ بسعر محدد للدولار مقابل الليرة، لاعتماده في مشروع الموازنة، خلافاً لكلام له في لجنة المال والموازنة التي عقدت أمس ظهراً وطلب فيها مهلة 10 أيام لإجابتها عن سعر الدولار الذي سيعتمد في مشروع الموازنة.

توزيع الأدوار هذا، للقول بأن لا مخارج سوى بالانقضاض على جيوب اللبنانيين عبر الدولار الجمركي من دون أي التزام مقابل، رغم أن السلطة لم تمانع قيام حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بتحويل رواتب القضاة على سعر صرف يبلغ 8000 ليرة. لا بل إن ما قيل عن أن الحاكم أوقف هذه العملية، تبيّن أن «يمكن النظر في مضاعفة الرواتب بعد إقرار الموازنة، وفي ضوء الواردات التي سيجري تحصيلها». ما يعني أن اقتراحات الموظفين لجهة الأجور والتقديمات لن تتحقق بالشكل المطلوب، وهو ما يؤكده كلام ميقاتي الرافض لتصحيح الأجور دفعة واحدة، واصفاً إياه بـ«الأمر المستحيل، ويتسبب بانهيار أوسع لأوضاع، ونحن لسنا في هذا الوارد».

الأنكى من ذلك، أنه لم يحصل أي تقدّم في الاجتماع الذي حضره إلى جانب ميقاتي وبيرم وخليل وزراء الأشغال العامة والنقل علي حمية، والعدل هنري خوري، والتربية عباس الحلبي، والبيئة ناصر ياسين، والصحة فراس الأبيض، والصناعة جورج بوشكيان، والداخلية بسام المولوي، والشؤون الاجتماعية هيكتور الحجار، ووزيرة الدولة لشؤون التنمية الإدارية الاجتماعية نجلا رياشي، ورئيس مجلس الخدمة المدنية نسرين مشموشي، والمدير العام لوزارة المالية جورج معراوي. جل ما خلص إليه فضلاً عن الإعلان الصريح بأن لا عمل في مؤسّسات الدولة إلا عبر زيادة الضرائب، هو استصدار مرسوم استثنائي يقضي بصرف مساعدة اجتماعية توازي راتباً كاملاً اعتباراً من شهر تموز، كما تقرر دفع المساعدة الاجتماعية المقررة سابقاً لموظفي القطاع العام، وإعطاء بدل نقل يومي بقيمة 95 ألف ليرة يومياً لكل موظف، وربط زيادة بدل النقل والمساعدة الاجتماعية بالحضور إلى العمل يومين في الأسبوع على أن يُعقد اجتماع آخر لبيرم كوسيط مفاوض بين الموظفين والوزراء في الرابع من الشهر الحالي، ورفضتها رابطة موظفي الإدارة العامة ومستمرة بإضرابها، وكان ذلك الاجتماع الأخير لبيرم كوسيط مفاوض بين ميقاتي والموظفين.

عملياً، عادت الحكومة بعد أسبوعين لتحوّل اقتراحات التوقيع الشفهية إلى واقع ليس إلا، علّها تفلح في فضّ إضراب الموظفين الذين على ما يبدو سيرفضونها مجدداً. وهو ما يؤكده عضو رابطة الموظفين إبراهيم نحال باعتبارها «طروحات لا تقدّم جديداً»، مشدداً على رفض تمويل أي زيادة في الأجور على حساب اللبنانيين، والطبقات الفقيرة منهم، مذكراً بما يمكن جنيه من حركة الترانزيت في مطار بيروت، وعبر ضبط التهرّب الضريبي، والتخفيف من تمويل الجمعيات الوهمية لزوجات السياسيين.

بيان

كسر التجويع لتفادي التركيع

كشفت التطوّرات المتعلّقة بملف التنقيب واستخراج الغاز اللبناني وجود ترابط عضوي واضح بين الحصار الأميركي وعرقلة استجرار الغاز المصري والكهرباء الأردنية من جهة ومفاوضات ترسيم حدود المنطقة الاقتصاديّة الجنوبيّة الخالصة من جهة أخرى. وانكشف، في سياق ذلك، أيضاً، وجود تناغم بين بعض السياسات والقرارات الحكوميّة مع هذا الحصار بذريعة عدم القدرة على مواجهة الولايات المتحدة. ولعل أبرز وأوقح مثال على ذلك هو البيان المعيب والوقح لرئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي وزير خارجيته عبدالله بو حبيب، والذي حاول تجييد ورقة قوة لبنان في المفاوضات من خلال التنصُّل من عمليّة استطلاع طبيعيّة قامت بها مُسيَّرات تابعة للمقاومة.

لكن أخطر المواقف على الإطلاق هو التنازل المسبق من قِبل المسؤولين المتنفّذين من أصحاب الجنسيات الأجنبيّة والحسابات في المصارف الغربيّة عن حدودنا البحريّة التي جرى تثبيتها ضمن اتفاقيّة 17 أيار المُذلّة، والتي تتجاوز الخط 29 نفسه إلى الجنوب انطلاقاً من نقطة رأس الناقورة البريّة.

كذلك، فإن استمرار بقاء حاكم المصرف المركزي في موقعه رغم ارتكاباته بحق الشعب اللبناني، وإطلاق يده في تأزيم الوضع الاقتصادي والمعيشي الداخلي يُشكّل، بدوره، عنصر ضغط هائل لإنهاك لبنان وتجويعه على أمل تركيعه وفرض ويشبه سكان الكوكب العلماني، قوى تنتبه للحصار في أميركا اللاتينيّة وتتجاهل عمدًا ذاك الذي تعيشه بلداننا من لبنان إلى سوريا واليمن، مع ما يعنيه ذلك من خدمة فعليّة لأهداف الحصار نفسه.

في هذا الإطار، أتى الموقف الوطني، الجريء والتاريخي، للمقاومة في لبنان ليعيد تصويب الأمور بعد أن وصل لعب الأولاد» إلى درجة تشكّل خطراً كبيراً على أمن لبنان واستقراره ومصالحه الحيويّة. ففي جوهر موقف المقاومة ضغط لوقف الحرب الاقتصاديّة على لبنان وتعطيل وظيفتها ومفاعيلها، وهي حرب تخوضها في الداخل أدوات معروفة، مع استعداد لخوض حرب عسكريّة وطنيّة واستقلاليّة مشرّفة مع العدو الفعلي والمباشر.

وإننا إذ نؤيّد، بقوّة، خوض الحرب العسكريّة على استمرار سياسة الدفاع الاستنزافي في الحرب الهجينة التي لا يزال العدو، الأميركي والإسرائيلي، متفوّقًا فيها، نرى أن مثل هذه الحرب تتيح للبنان القدرة على حماية مصالحه وانتزاع حقوقه وتأكيد موقعه، خصوصًا في ظل النجاح الروسي في تحويل الحرب الأطلسيّة ضدّه إلى مأزق للغرب وأوروبا بشكلٍ خاص.

وإذ تأتي زيارة بايدن إلى فلسطين المحتلّة والسعوديّة، في إطار السعي لاستنقاذ حربه ضد روسيا وتثبيت الحلف الإعرابي - الصهيوني وتعزيز أوراقه في حرب الطاقة العالميّة وإعادة تأكيد صهيونيّته واستهتاره بالقضيّة الفلسطينيّة، فإنّ نتائجها المعلنة أتت لتكشف تراجع النفوذ الأميركي وتلمس الدول العربيّة للتغيّر المحسوس في موازين القوى الدوليّة والإقليميّة. وقد جاء توقيت موقف المقاومة، في هذا السياق، ليؤكّد هذه المعادلة ضمن وحدة الصراع العالمي الدائر وتموضع ودور المقاومة الواضح في المعسكر المواجه للهيْمنة الأميركيّة. فخطاب السيد حسن نصرالله كان كافيًا لتعطيل بعض أهداف زيارة بايدن الذي بدا أعجز من أن يفرض كل ما يريده، علمًا أن أولويّته الحقيقيّة المُلحّة كانت مسألة الطاقة بجوانبها المختلفة.

إن هذه التطوّرات، التي تستبطن تحفّزًا للانتقال إلى المبادرة، تستدعي من جميع القوى الوطنيّة والتحرريّة في لبنان والمنطقة دعمًا واضحًا لموقف المقاومة والإعلان عن الاستعداد للمساهمة في نجاحه باعتباره خيارًا جديًا استراتيجيًا ومصيريًا.

فلم يعد مقبولًا في ظل مخاض استيلاد نظام دولي جديد، السماح للكومبرادور السياسي والاقتصادي في بلادنا بالتحكّم بالقرارات المصيريّة بذريعة الواقعيّة السياسيّة. بل ينبغي اغتنام فرصة هذا المخاض الدولي من أجل تكريس حقوق ومصالح بلادنا وشعوبنا على امتداد المنطقة العربيّة.

ولأن زمن الهزائم قد ولّى، لنتكاتف جميعًا من أجل الانتصار في معركة استخراج غازنا ونفطنا.

شيوعيون لبنانيون
بيروت في 2022/7/17

تقرير

عون ـ ميقاتي: حكومة ليّ الذراع

الانطباع الايجابي المشاع ان تاليف الحكومة لا يزال متاحاً، والوقت لم ينقض تماماً او اضحى محرجاً. الى ان يوجه الرئيس نبيه بري دعوة الى جلسة انتخاب الرئيس الجديد للجمهورية انطلاقاً من منتصف ليل 31 اب، تظل الفرص ممكنة للاتفاق على الحكومة الجديدة

نقولا ناصيف

من غير الواجب توجيه رئيس مجلس النواب نبيه برّي الدعوة الى جلسة انتخاب الرئيس الجديد في اليوم الاول للمهلة الدستورية، ولا في اسبوعيها الاولين حتى، في الاستحقاق المنصرم، بدأت المهلة الدستورية لانتخاب الرئيس في 25 ايار 2014 على ان تنتهي في 25 - لم تنعقد في كل حال - كانت في 23 نيسان. بعد شهر تقريباً. كذلك من قبل استحقاق 1998، عندما التأم المجلس في الموعد الاول للانتخاب في 15 تشرين الاول بعد انقضاء ثلاثة اسابيع على بدء المهلة الدستورية في 24 ايلول. قبل اتفاق الطائف لم يُنتخب الرئيس دائماً في الاسبوع الاول ولا في الاسابيع الاولى كذلك من المهلة الدستورية، بل يُستهلّ لتوفير اوسع توافق من حوله او تنافس حتى.

لذا، ربما لن يستعجل برّي تحديد موعد جلسة الانتخاب - وهو مختلف تماماً عن توجيه الدعوة ويأتي مكملاً لها - في الاسبوعين الاولين بالضرورة. المرجح دائماً ان الشهر الثاني من الاستحقاق هو الملعب الفعلي للانتخاب. احياناً يدعى النواب الى مواعيد وفي حسبان معظمهم ان النصاب لن ينعقد. في السنوات الاخيرة أضحى الشغور الرئاسي تقليداً يسهل هضمه بعدما تكرر مرات ثلاثاً. وقد يكون مرشحاً لرابعتها. الرئيس ميشال سليمان انتخب في الجلسة 20، والرئيس ميشال عون في الجلسة 45. مفاد ذلك، الى أن يحين اولاً موعد بدء المهلة الدستورية، وان يحين ثانياً موعد الجلسة الاولى، وان يحين ثالثاً وخصوصاً موعد انتخاب الرئيس الجديد، لكل من المواعيد الثلاثة هذه حيثية ومغزى ودلالة. الا ان الوقت لا يزال مبكراً على المواعيد الثلاثة تلك على الاقل. على ان ذلك يفيد ايضاً ان الزمن لا يزال متاحاً لتأليف الحكومة الجديدة. شهران اضافيان او اكثر بقليل في احسن الاحوال كي يُتفق عليها اذا كان فعلاً المراد، واقرارها بياناً وزارياً لن يكون ذا شأن وبلا جدوى، ومثولها بعد ذلك امام مجلس النواب لنيل الثقة. بعدذاك - اذا كان ذلك حسناً كما في سفر التكوين - يوجّه رئيس المجلس الدعوة الى جلسة الانتخاب.

عند هذا الحد يتوقف نظام المهل. اما الخلاف على تأليف الحكومة فشأن آخر.

في السجالات الاخيرة بين رئيس الجمهورية والرئيس المكلف، ان كلاً منهما ينتظر اجوبة الآخر على ما طرحه عليه، دونما ان يُعرف تماماً مَن يقتضي ان يجيب اولاً. قال الرئيس نجيب ميقاتي انه سلّم تشكيلة الحكومة وينتظر ملاحظات عون عليها كي يتناقشا. رد عون بأنه ابدى لميقاتي ملاحظات وينتظر تعليقه عليها. هكذا دارت السجالات بين الرئيسين، دونما ان تُكسر حلقة مَن يجيب اولاً. بيد ان ذلك لا ينبغي بالضرورة بأن كليهما لا يريد حكومة جديدة، او يفتعل ازمة دستورية بلا ثمن. الاصح ان المعادلة الحالية النافذة لمراحل التأليف، سواء نجحت او اخفقت في ما بعد، تبدو في الآتي:

1 - ما دام يملك التوقيع الاخير غير المستغنى عنه، ثم اعاد اخيراً تأكيد مشاركته في تأليف الحكومة، يطرح عون مواصفاتها المغايرة عن ميقاتي. ذلك آخر توقيع كبير ومهم له قبل نهاية الولاية، يأخذ في الحسبان ان حظوظ انتخاب خلف له مساوية لحظوظ الوقوع في الشغور الرئاسي. مع انه لمس في الفترة المنصرمة مع ميقاتي كرئيس حكومة ما بين 10 ايلول 2021 و22 ايار 2022 كل تعاون، فلم ينشأ خلاف بينهما ابان ولاية الحكومة المستقيلة، وبانَ له ميقاتي مجرّباً ناضجاً متفهّماً على طرف نقيض من سلفه الرئيس سعد الحريري، بيد ان خوضهما الآن غمار الحكومة الجديدة اعاد اليه الصورة المعاكسة، بل الاصح المشاكسة، المشابهة لما كان خبره في علاقته به في خلال ترؤس ميقاتي ثانية حكوماته ما بين عامي 2011 و2014، وكان عون لا يزال رئيس تكتل التغيير والاصلاح. آنذاك كانت خلافاتهما على السطح.

2 - يتصرّف ميقاتي انطلاقاً من ان عامل الوقت لمصلحته، هو رابح كيفما

> يتصرف ميقاتي كما لو ان عامل الوقت في مصلحته كرئيس حكومة مستقيلة او رئيس مكلف

قُلّب وجه الازمة. لأنه رئيس حكومة تصريف اعمال ورئيس مكلف، وكلاهما ثابتان لا يُنتزعان منه ما داما متلازمين، يملك ان يفرض من الشروط ما يمكّنه من القول انه يريد حكومته هو. لذا يحصر صلاحية رئيس الجمهورية بالتشاور معه في التأليف، لا كشريك له. ما لم يسع الحريري في اي من الاوقات ان يُبرزه امام عون، ما بين عامي 2019 و2021، بتكليفه وعزوفه اكثر من مرة، وهو ان يؤلف حكومته هو لا حكومة المساكنة مع رئيس الجمهورية، يشي تمسّك ميقاتي بصيغته المقترحة وأصراره عليها، ربما في التوقيت الحالي الذي يجده استثنائياً ومثالياً على ابواب نهاية الولاية، توخّيه ان ينتزع من رئيس الجمهورية ما لم يسع سلفه ان يفعله معه.

3 - تكاد المعادلة الصائبة بين الرئيسين في الوقت الحاضر تكمن في ان ما يتقدم به ميقاتي في تشكيلة الحكومة الجديدة لا يوافق عليه عون، وما يقبل به عون ليس في امكان ميقاتي ان يقدمه. الانكى ان كلاً منهما يعرف ذلك، وسلفاً، ما يستفز الآخر ويحمله على الرفض. هما بذلك على طرفي نقيض في مقاربة مواصفاتها، اضف ان انقطاع تواصلهما ضاعف في افتراق وجهتي النظر وأبعدهما اكثر. لا وسيط بينهما لتسهيل التفاهم والافادة من عامل الوقت. رئيس المجلس غير معني مباشرة بالاستحقاق، يفضّل التفرّج على الفصول الاخيرة استعداداً للمرحلة الجديدة المعوّل عليه فيها لانتخاب الرئيس الجديد. بدوره حزب الله يكتفي بدور مماثل دونما ان يخطو في اتجاه اي من الرئيسين. المعلن ان له ماخذ سلبية على الرئيس المكلف وشكوكاً فيه، الا ان المضمر لديه ان حساباته في الاستحقاق الرئاسي لا تشبه على الاطلاق ما يريده الرئيسان او يفكران فيه. اذذاك تصبح الحكومة غير ذات شأن او اهمية لديه.

ما يتقدم به ميقاتي لا يوافق عليه عون. وما يقبل به عون ليس في امكان ميقاتي ان يقدمه (هيثم الموسوي)

علم وخبر

ثانوية مستشار الوزير

أثار توجّه وزير التربية، عباس الحلبي، إلى إطلاق اسم مستشاره الرئيس السابق للمركز التربوي للبحوث والإنماء، منير أبو عسلي، على ثانوية زحلة الرسمية المختلطة، استغراباً في أوساط التربويين، بسبب علامات الاستفهام التي تحيط بتجربة أبو عسلي في المركز، سابقاً وحالياً.

شهيب خارج السرب؟

بعد لقاءين إيجابيين بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط والنائب في التيار الوطني الحر غسان عطا الله، بدأ النائب أكرم شهيب شنّ هجمات يومية على العهد، من دون أن يتضح ما إذا كان ذلك يعكس توزيع أدوار جنبلاطياً أو أن شهيّب يغرّد خارج السرب بحكم قربه من القوات اللبنانية وعلاقته الوطيدة برئيس حزب القوات سمير جعجع.

مستشفى البوار إلى الإقفال

يواجه مستشفى البوار الحكومي في كسروان أزمة مالية كبيرة قد تؤدي إلى إقفاله في ظل عجز إدارته عن تأمين رواتب الموظفين.

أصدقاء الرياض يحتجون

احتجت جهات لبنانية على صلة بالمملكة العربية السعودية على عدم استفادة مؤسسات ومناطق سنية محرومة من الصندوق السعودي - الفرنسي المشترك الذي أعلن عنه سابقاً لمساعدة الشعب اللبناني بدعم مالي في المجالين الإنساني والإنمائي، بعدما تبيّن أن قسماً كبيراً من هذه المساعدات يُصرف بشكل غير متوازن لمصلحة جهات ومؤسسات محسوبة على طائفة أخرى، وترتبط علاقات بباريس.

طعون الانتخابات ضعيفة

يؤكد مطّلعون أن معظم الطعون في نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة ضعيفة وتفتقر إلى الحجج القانونية، باستثناء الطعن المقدم من مرشح القوات اللبنانية عن مقعد الأقليات في دائرة بيروت الأولى إيلي شربشي الذي بنى مطالعة قانونية تستند إلى صياغة قوية، فيما تشعّب طعن النائب السابق فيصل كرامي، رغم ارتكازه على مضمون قوي، في اتجاهات كثيرة يمكن أن تضيّعه.

تقرير

لجنة المال ألغت حصرية هيئة التحقيق الخاصة

نحو تفكيك امتياز «السرية المصرفية»

مرّ تعديل قانون سريّة المصارف في جلسة لجنة المال والموازنة النيابية يوم أمس بسلاسة تامة. فجرى تثبيت منح القضاء وهيئة مكافحة الفساد والإدارة الضريبية صلاحيات لرفع السرية المصرفية عن المتورّطين بقضايا فساد من دون الرجوع إلى مصرف لبنان. لويي مصرف لبنان - جمعية المصارف وقف وحيداً في رفض إقرار القانون بمفعول رجعي من دون أي دعم من نواب اللجنة. إذ اشكّل إقرار التعديلات تقدماً مهماً نحو تفكيك الامتياز الذي ارتكبت باسمه الموبقات المالية والاختلاسات منذ 66 عاماً الى اليوم

رلى إبراهيم

أقرّت لجنة المال والموازنة في جلستها أمس، مشروع تعديل قانون سرية المصارف بتوافق نيابي على المواد الأساسية، ومنها المادة السابعة التي تسحب الصلاحيات الحصرية التي كانت ممنوحة لهيئة التحقيق الخاصة بشأن رفع السرية المصرفية، في مقابل منح صلاحيات مماثلة للقضاء المختصّ، والإدارة الضريبة، والهيئة الوطنية لمكافحة

> **الأهم من إقرار القانون هو السلطة القضائية او الهيئات التي ستطبقه**

الفساد من دون الحاجة إلى موافقة هذه الهيئة التي يرأسها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة. أما في ما خصّ تطبيق المفعول الرجعي في رفع السرية عن المتورطين بقضايا فساد أو جرائم مالية أو تهرب ضريبي، فقد درست اللجنة اقتراحين: الأول مقدّم من جمعية المصارف وبرمي إلى إلغاء أي مفعول رجعي وسريان القانون من يوم نشره. أما الثاني، فهو مقدّم من نقابة المحامين في بيروت لتطبيق المفعول الرجعي مع وضع ضوابط تحدّد الجهة المخوّلة استخدامه منعاً للاستنسابية والابتزاز. لكن الاقتراحين لم يمرّا، إذ توافق معظم النواب على إبقاء الصيغة الأصلية الواردة في مشروع الحكومة، أي من دون ذكر للمفعول الرجعي ليبقى مرتبطاً بموضوع الفساد وفقاً لأحكام مرور الزمن. فعلى سبيل المثال إذا كان التحقيق يتعلق بالتهرّب الضريبي، يحدّد قانون الإجراءات الضريبية مفعولاً رجعياً يتراوح ما بين 4 و7 سنوات، علماً بأن مفاعيل مرور الزمن في قانون التجارة تبلغ 10 سنوات. وللقاضي المختصّ أن يطبق مفاعيل القانون المرتبط بكل حالة على حدة.

النقاش الذي دار في الجلسة يعكس صراعاً واضحاً بين الدولة العميقة ممثلة باللوبي المصرفي الراغب في الحفاظ على امتيازاته رغم الانهيار، وبين محاولات للإصلاح على وقع شروط صندوق النقد الدولي. فمداخلات ممثلي المصارف لم تعارض أي تفصيل محدّد بمقدار معارضتها للتعديل من أصله بحجّة أنه يضرب أخر أساس للثقة بالمصارف وينسف قانون الضرائب الموجود حالياً، إنما في المقابل، لم يجرؤ أي نائب على مساندة المصارف علانية كما حصل سابقاً، ولا سيما أن تعديل قانون سرية المصارف مطلب دولي يصرّ عليه صندوق النقد، علماً بأن بعض النواب كانت لهم آراء غير مساندة بالكامل للتعديلات. فالنائب القواتي جورج عقيص، أبدى قلقه من منح القضاء صلاحيات واسعة بوضعه الحالي «المسيّس»، فيما تمنى النائب ميشال معوّض «إقرار هذا القانون وغيره من ضمن خطة التعافي المالي»، التي قد لا تبصر النور أبداً. والنقاشات الجانبية معهما، ولا سيما من نقابة المحامين، أفضت إلى طمأنتهما قلم يعترضا أمس. من جهته، أسقط نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي حجّة المصارف بإشارته إلى أن التعويل على اجتذاب رؤوس الأموال لتعزيز

(أرشيف ـ مروان طحطح)

الاستثمار في الدولة أثبت أنه مسألة مالية (ما بين 50 مليون ليرة إلى 500 مليون ليرة) على المخالفين من دون عقوبة السجن، ادخلت لجنة المال والموازنة تعديلات تتيح سجن المخالفين من 3 أشهر إلى سنة، ورفعت الغرامات لتتراوح ما بين 300 مليون ليرة و500 مليون ليرة. لكن حتى هذه العقوبات المعدّلة، اعتبرها المحامي كريم ضاهر غير رادعة بالمطلق، فجرى تكليفه والنائبة حليمة قعقور بإعداد اقتراح جديد ليقدماه اليوم إلى رئيس اللجنة إبراهيم كنعان.

ويقول المحامي ضاهر لـ«الأخبار»، إنه يعمل على التفريق بين عقوبة الذي يفشي بالمعلومات وبين الذي يخفيها أو يكتمها. عقوبة الذي يفشي ستبقى كما كانت في القانون القديم أي ما بين 3 أشهر وسنة، أما عقوبة الكاتم للمعلومات فستعتبر بمثابة متدخّل ومسهّل لعمليات تبييض الأموال، وبالتالي ستُفرض عليه العقوبة الجزائية عينها الموجودة بالقانون 44 والتي تصل إلى 7 سنوات سجن. يضاف إليها إمكانية محاسبة الشخص المعنوي أي المصرف وملاحقته وفقاً لقانون النقد والتسليف بعقوبة قد تصل إلى شطب المصرف في حال ثبات تورطه وعدم تعاونه. ويضيف ضاهر إنه وقعقور سيضيفان في الملاحظات التي ترد في نهاية القانون، فقرة ترجّح أحكام هذا القانون على بقية القوانين وبخاصة القانون 2008/32 الذي حصر صلاحية تجميد ورفع السرية المصرفية عن الحسابات المصرفية بهيئة التحقيق الخاصة؛ مع المطالبة بإلغاء هذه المادة نهائياً. ومن التعديلات البارزة أيضاً، إلغاء المادة الثالثة كما جاءت في مشروع الحكومة والتي تحظر فتح حسابات وودائع مرقمة وتأجير خزائن حديدية لزبائن لا يعرف أصحابها غير مديري المصرف أو وكلائهم. واستبدالها بإخضاع الحسابات والودائع والخزائن لإجراءات ذاتها المعتمدة بفتح الحسابات العادية أي لأحكام القانون المقر.

إقرار القانون في لجنة المال، يليه إحالته بصيغته النهائية إلى الهيئة العامة ليكون بنداً على جدول أعمال الجلسة العامة المقبلة، ربما هي واحدة من المرات القليلة التي يمرّ فيها قانون إصلاحي بالسلاسة التي مرّ فيها تعديل قانون سرية المصارف، بينما سبق لكل قوى السلطة أن تمسّكت به باعتباره أحد امتيازات لبنان وعاملاً أساسياً في اجتذاب المودعين الأجانب. رغم ذلك، الخشية من آليات التطبيق تحوم حوله منذ الآن؛ يقول عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب حسن فضل الله: «الأهم من إقرار القانون هو السلطة القضائية أو الهيئات التي ستطبقه. هذا لا يعني، وفقاً لفضل الله، أن ما حصل خطوة إيجابية وخرق كبير في إطار رفع السرية لمكافحة الفساد وليشمل كل من استخدموا هذا الامتياز لتغطية أعمالهم غير المشروعة. أقلّه وجود هذا القانون سيشكل رادعاً بحيث لم يعد هناك من مكان للاختباء».

تقرير

إضراب المساعدين القضائيين: المحاكم إلى الـ«كوما»

هي المرة الأولى التي يتوقف فيها نحو 1100 من المساعدين القضائيين الذين يهتمون بتسيير الأعمال الإدارية للقضاء عن العمل بصورة نهائية. يعني ذلك شلّ القضاء بشكل كامل لعدم إمكانية تقديم الشكاوى وإصدار الأحكام وحتى عقد جلسات الاستجواب والمحاكمات أو سوْق الموقوفين إلى المحاكم

لينا فخر الدين

تشبه قصور العدل أحوال البلد الذي تنهار أساساته شيئاً فشيئاً جراء الأزمة الاقتصادية. شلّ تام ضرب الجسم القضائي بعدما أعلن المساعدون القضائيون، أمس، «التوقّف عن العمل بصورة نهائية ومن دون أيّ استثناءات، حتى 5 آب المقبل»، مطالبين بتحسين رواتبهم. أثبت هؤلاء للدولة خطأها عندما اعتبرت أن تصحيح أجور القضاة يحل المشكلة، مؤكّدين لها أن مفاتيح «العدليات» في جيوبهم، وأن في إمكانهم شلّ النظام القضائي برمّته.

وهذه هي المرّة الأولى التي تُقفل فيها أبواب أقلام النيابات العامّة وغرف كتبة القضاة لأكثر من أسبوعين، بعدما كان المساعدون يعتكفون سابقاً لأيام محددة أسبوعياً أو يعلنون الإضراب مع تسيير الأمور الطارئة. كما أنها المرّة الأولى التي يدخل فيها القضاء في «كوما» فعليّة بعدما تحوّلت قصور العدل، حرفياً، إلى مدن أشباح، في ظل عدم إمكانية إصدار الأحكام القضائية تحت طائلة تعرّضها للإبطال لعدم اقترانها بتوقيع الكاتب، واستحالة تنفيذ القرارات القضائيّة لعدم وجود متابعة إدارية ولا حتّى تسجيل الشكاوى في الأقلام. الاستثناء الوحيد هو وجود موظف أو اثنين على أبواب قصور العدل لتوريد مهلة الإسقاط القانونية الأخيرة فقط، أي آخر يوم مهلة فقط بعد استيفاء الرسم نقداً بموجب قرار، وذلك «حتّى لا يُقال إننا نسقط حقوق الناس بالاعتراض على الأحكام ضمن المهل القانونية والتي من الممكن أن نعود عنها أيضاً في حال رأينا أن الدولة تُسقط حقوقنا»، بحسب أحد المساعدين القضائيين.

الإضراب الأول من نوعه لن يكون الأخير، وفق المساعدين القضائيين الذي يرون أن الدولة لن تجد لهم مخرجاً ولن تكرر الخطأ الذي وقعت فيه عندما حسّنت رواتب القضاة دون غيرهم من الموظفين. وبالتالي، هم على دراية تامّة بأنهم لن ينالوا حقوقهم إلا بتصحيح رواتب جميع الموظفين في القطاع العام، «وهذا مستبعد في ظل الظروف الحالية». وهو ما تيقّنوا منه بعد كلام رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي، أمس، بأن «تلبية المطالب دفعة واحدة أمر مستحيل».

الجمود الذي سيضرب المحاكم ليس تفصيلاً بوجود أكثر من ألف مساعد قضائي بين مباشر وكاتب ورئيس كتبة ورئيس قلم، موزّعين على الأقلام والمحاكم والدوائر القضائية، أي المحاكم الجزائية والمدنية ودوائر التنفيذ والسجل العقاري، بالإضافة إلى الموظفين في وزارة العدل. وتتوزّع مهام هؤلاء بين تسجيل الشكاوى وإحالتها، وتجهيز الملفات القضائية وتأسيسها، ومتابعة التبليغات بما فيها إرسال البرقيات إلى القطع الأمنية لسوق الموقوفين إلى الجلسات، إضافة إلى تدوين أقوال المستجوبين والشهود خلال جلسات الاستجواب لدى قضاة التحقيق أو المحاكمات على قوس المحكمة، التوقيع الإلزامي للكتبة على القرارات القضائية، تسجيل طلبات الشركات على أنواعها في السجل التجاري، متابعة أمور التنفيذ الاحتياطي أو التنفيذي في دوائر التنفيذ، متابعة تلقي النفقة في أحكام الطلاق أو متابعة حبس المتمنّعين عن الدفع، متابعة أمور إباحة السفر أو منعه... كلّ ذلك يعني أن القضاء سيكون عاجزاً على مدى أسبوعين عن ممارسة المهام الطارئة أو بالأحرى مهام «أقل الواجب».

«الوضع ينذر بالخطر»، يقول معظم القضاة الذين يشيرون إلى أن السلطة القضائية مُعطلة تماماً بعدما التزم معظم المساعدين القضائيين بقرار لجانهم، وبالتالي صار القضاة عاطلين عن العمل، إذ لم يعد بإمكانهم عقد جلسات الاستجواب والمحاكمات أو حتى

> **تجميد جلسات الاستجواب والمحاكمات وسوْق الموقوفين وإصدار الأحكام**

متابعة سوْق الموقوفين وإصدار الأحكام، لافتين إلى أن دوائر التنفيذ والنيابات العامة وقضاة التحقيق والسجل العقاري سيكونون الأكثر تأثراً.

هذا أيضاً ما يقوله نقيب المحامين في بيروت ناضر كسبار، الذي رأى الإضراب «لن يؤدي إلى أي نتيجة سوى ضرب مصالح الناس ولا سيما الموقوفين والمتقاضين، إضافة إلى مصالح المحامين، وخصوصاً أن الدولة مستلشقة بمصالح الناس وإدارات الدولة»، مشدداً على أنه «لا يجوز أن يتوقف النظر في القضايا الطارئة». وأعرب عن تخوّفه من أن يكون للإضراب علاقة بتعطيل تسجيل الدعاوى التي اتفقت المهن الحرة على رفعها في أواخر هذا الأسبوع على المصارف التي وضعت أموالها فيها».

المساعدون: هذه مطالبنا

في المقابل، يشير أكثر من مساعد قضائي، يرفض الإفصاح عن اسمه، إلى «أننا نُدرك أن تعطيل القضاء هو قضية كبرى ونرفض أن نتحمّل وزر هذا التعطيل أو وزر مصير الموقوفين. لكننا أيضاً رفعنا الصوت عالياً أكثر من مرة ولوّحنا بالتصعيد عندما قمنا بتحركات احتجاجيّة ثم بتخفيف دوامات العمل إلى أن وصلنا إلى الاعتكاف مع تسيير الأمور الطارئة. ولكن الدولة لم تلتفت لمطالبنا، وبدلاً من ذلك قامت بتصحيح أجور القضاة، أما أجورنا فبقيت على حالها وهي تتراوح بين مليون ومئتي ألف ليرة و3 ملايين ليرة لنسبة قليلة منّا، إضافة إلى أقل من مليون ليرة بدل نقل ونحو راتب إضافي كل شهرين من الصندوق الداخلي»، مضيفين: «هذا الراتب لا يكفي أصلاً للتزوّد بالوقود شهرياً على اعتبار أن الكثيرين يقطنون بعيداً عن مراكز عملهم».

ويؤكد هؤلاء أنها «المرة الأولى التي يلتزم بها معظم الزملاء بالإضراب الشامل، مشيرين إلى أنهم لا يتخوفون من فضّه «على اعتبار أن السلطة السياسية غير مكترثة لأمرنا، أما القضاة فهم يتفهمون مطلبنا ولا يمكنهم أن يهددوا مثلاً بإحالة بعضنا إلى التفتيش القضائي، فيما قد يمون البعض منهم بالطلب من بعض المساعدين تسيير الأمور الطارئة من دون أن يؤثر ذلك على التحرّك بالمجمل».

ويلفت بعض المساعدين القضائيين إلى أن «مطلبنا ليس تصحيح أجورنا وزيادة بدلات النقل أسوة بالقضاة وحسب، وإنما أيضاً تحسين التقديمات الاجتماعية التي نفتقدها من جراء عدم استقبالنا في المستشفيات أو إجراء الفحوصات في المختبرات على نفقة تعاونية موظفي الدولة، إضافة إلى غياب المساعدات المدرسية»، مشيرين إلى أنه «في كل مرة يتعرّض فيها أحد الزملاء لوعكة صحيّة نقوم بلمّة لمساعدته»، مطالبين بـ«مشروع طابع تعاضد قضائي يصبّ لمصلحة صندوق خاص للمساعدين وليس لمصلحة صندوق التعاضد القضائي الذي يستفيد منه القضاة».

تقرير

«ثورة» صيدا على المولّدات: نموذج قابل للتعميم؟

علي حشيشو

يبدو أن إخبار النائب أسامة سعد إلى النيابة العامة الاستئنافية في الجنوب، ضدّ أصحاب المولّدات في صيدا أتى أُكله، بعدما وقّعوا على تعهّد خطي أمام القضاء بالالتزام بالتسعيرة الصادرة عن وزارة الطاقة اعتباراً من الشهر الجاري. خطوة التوقيع أتت بعد توقيف المدعي العام رهيف رمضان 17 من أصحاب المولّدات الأسبوع الماضي لجبايتهم فواتير حزيران وفق تسعيرة خيالية، مخالفة لتسعيرة الوزارة، وصلت إلى دولار عن الكيلوواط ساعة. وقد واكب التوقيفات تحرّك شعبي في ساحة النجمة، وأمام مخفر صيدا دعماً لإجراءات القضاء. وفيما عمد أصحاب المولدات في حينه إلى إطفاء مولداتهم كعقاب جماعي للمواطنين المشتكين من الفواتير الخيالية، رفض القاضي رمضان والنائب سعد هذه الخطوة الابتزازية لتعود المولّدات إلى الدوران.

انتظار فاتورة تموز

هذه النتيجة أراحت أهالي صيدا، وخصوصاً أنها سلكت طريق القضاء. يقول أحد متابعي الملف إن المشكلة تكمن في ذهنية «أصحاب المولدات الذين لم يهضموا بعد أن أوضاع المواطنين انقلبت رأساً على عقب، وأن الزمن الذي كانوا يربحون فيه بمعدل 300% قد ولى».

تروي رابعة، كيف رفضت تسديد فاتورة اشتراكها بـ 5 أمبير، التي وصلت إلى ثلاثة ملايين و400 ألف ليرة، فقطع عنها التيار. عمدت عندها إلى التواصل مع مكتب النائب سعد، الذي خابر رئيس المخفر، فاتصل بدوره بصاحب المولّد وهدّده بالحبس لبعود التيار إلى منزل رابعة «لكنني أنتظر فاتورة شهر تموز لأحكم على جدية ما حصل».

وكان مكتب سعد قد تلقى عدة شكاوى مماثلة وعولجت عبر المخفر، وتبدي مصادر متابعة للملف ارتياحها، إذ إن الإخبار الذي قدّم للنيابة العامة حقق خفضاً ملحوظاً في فواتير المواطنين، وأكد أن العبرة في متابعة القضية وملاحقة أي تلاعب أو التفاف ممكن أن يقدم عليه أصحاب المولدات من جديد من خلال خفض ساعات التغذية أو استحداث رسم بدل خدمة ما. ولفت المكتب الى متابعته الملف، عبر زيارة قريبة للنائب سعد للمدعي العام للتأكيد على الاستمرار بحماية مصالح المشتركين. كما أعلن عن نيته دعوة لجنة الشفافية في بلدية صيدا لاستئناف عملها وجعل اجتماعاتها مفتوحة لتلقي شكاوى المواطنين وإحالتها الى القضاء المختص. وحثّ سعد المواطنين على التقدّم بالشكاوى لدى المخفر ضد أي صاحب مولد يخلّ بتعهده، والامتناع عن دفع أي فاتورة غير مطابقة لتسعيرة الوزارة ومطالبة أصحاب المولدات بأي زيادة تمت جبايتها عن شهر حزيران قبل تاريخ توقيع التعهدات.

أصحاب المولّدات: هذا ظلم

في المقابل، لا يبدو أصحاب المولّدات راضين عما حصل. يقول أحدهم إن القاضي رمضان استدعاهم عبر المخفر، وأجبرهم على توقيع التعهد تحت طائلة السجن، «وقد أفهمنا بأن سيرفض التوقيع ستصدر بحقه مذكرة بحث وتحرٍّ».

لا يخفي شعوراً بالظلم «كون تسعيرة الوزارة غير منطقية وغير واقعية، فالسعر الرسمي للمازوت غير موجود إلا على الورق والاحتساب على سعر صيرفة (25000 ليرة) يجعلنا ندفع الفرق من جيوبنا، إذ إننا نشتري على سعر السوق السوداء (29000 ليرة) ونضطر إلى شراء المازوت باغلى من سعره حتى بالدولار الفريش». وقد كان قد تقدم بشكوى ضد أحدهم الى وزارة الاقتصاد، فيما يعمد بعض أصحاب المولدات إلى قبول زبون جديد بطلب براءة ذمة منه تصدر عن صاحب المولد الأول. وقد وصل الأمر بالبعض منهم الى تأليف عصابة حماية لصاحب المولد يكلّف أفرادها بتهديد، وأحياناً بضرب، أي مشترك يعترض على الفاتورة. وأخيراً هاجم نحو مئة شاب مكتب أحد أصحاب المولدات وحطموا بعض محتوياته إثر خلاف مع أحد المشتركين، تعرّض خلاله صاحب المولد للشتائم والإهانات والضرب لاعتراضه على الفاتورة.

ومساء أمس الاثنين، دعت لجنة حيّ الست نفيسة في صيدا الأهالي للتجمع والتوجه الى المخفر لتقديم شكاوى ضد مالكي المولدات في الحي (ج. س.) و(ب. ح.) لعدم التزامهما بالتعهد باعتماد تسعيرة وزارة الطاقة، وهما يطالبان المواطنين بتسديد الاشتراكات على سعر 80 سنتاً للكيلوواط، مع تهديدهم بقطع الاشتراك في حال عدم تسديد الفواتير.

تجربة التصدي لمافيا المولدات في صيدا كانت محط ثناء من قبل العديد من المشتركين في مدن لبنانية عدة، ولا سيما طرابلس، حيث انتشرت عشرات التغريدات تحسد الصيداويين على نائبهم وطالبت نواب طرابلس بالاقتداء بما جرى في صيدا.

ينتظر الأهالي فاتورة تموز ليتأكّدوا من نجاح «الثورة» (علي حشيشو)

قضية

تُطلق اليوم الهيكلية الجديدة للمركز التربوي، التي كان يفترض أن تواكب التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة. ولكن في لبنان، هناك من يصرّ على الحفر أكثر في الحضيض، تارة بحجة العمل على «إيقام» تمويل البنك الدولي والجهات المانحة، وطوراً بإرضاء القوى المختلفة عبر بيع المواقف السياسية والتنفيع الطائفي والشخصي

هيكلية المركز التربوي: إعادة مؤسسة مستقلة إلى جناح الوزارة؟

فاتن الحاج

يضع المركز التربوي للبحوث والإنماء اللمسات الأخيرة على مشروع هيكلية جديدة برعاية وزير التربية، عباس الحلبي، ممثلاً بـ«وكيله» لشؤون المناهج الرئيس السابق للمركز منير أبو عسلي، أو «المايسترو» كما يسميه الموظفون، بالنظر إلى امتلاكه سلطة فعلية في إدارة العمل. وكما في مشروع تطوير المناهج، يستعجل أبو عسلي لإنجاز الهيكلية وإطلاقها بأسرع وقت ممكن وإقرارها بقرار وزير مستقبل، مضفياً، بحسب مصادر متابعة، على العمل شيئاً من السريّة، من خلال حصر المطبخ الداخلي بحلقة ضيقة

> **علامات استفهام حول الاستعجال والسرية في إنجاز الهيكلية**

من الموظفين دون آخرين، وعدم الانفتاح على مروحة واسعة من الاختصاصيين في الإدارة التربوية والحقوقيين والخبراء الإداريين. وقد نقلت مصادر الموظفين عنه قوله خلال اللقاءات التشاورية بشأن الهيكلية، إن الإطلاق سيكون غداً، ليتبيّن أنه التاريخ الذي ينتهي فيه عقد أبو عسلي مع مشروع «كتابي» والذي يتضمن مهمتين: متابعة عملية تطوير المناهج الممولة من البنك الدولي، ومواكبة الخطة الاستراتيجية الخمسية بالتنسيق مع منظمة الأونيسكو، التي تتولى بصورة غير مباشرة إدارة القطاع التربوي.

قانون إنشاء المركز ينص على استقلاليته (هيكل الموسوي)

سحب صلاحيات المركز

وبحسب مصادر تربوية مطلعة على حيثيات فكرة التعديل، أو تغيير هوية المؤسسة، أن الاتفاق بين البنك الدولي ووزارة التربية بشأن حصول الوزارة على قرض وهبتَين بقيمة 204 ملايين دولار لمشروع دعم مبادرة توفير التعليم لجميع الأطفال S2R2، اشترط أن يجري تقييم كامل لدور الوزارة والمركز وإدخال آليات عمل جديدة، ومن ضمنها إعادة هيكلة المركز، وهو ما اقترحته شركة خاصة مكلّفة بهذه المهمة في نهاية عام 2019 ضمن عملية تقييم الاحتياجات أو ما يسمى (capacity needs assessment)، وكان هناك طرح بتوسيع مكاتب (مصالح) في المركز يتصل بالمعلوماتية والموارد التربوية الرقمية وغيرها. لكن، يومها، لفت المشاركون في الاجتماعات إلى أن تعديل جزء من الهيكلية بقرار وزير أمر مخالف للقانون، باعتبار أن ما صدر بمرسوم في مجلس الوزراء يحتاج إلى مرسوم.

في هذا الوقت، بدأ أهل المركز يشعرون بأن هناك توجهاً لسلبه صلاحياته وسحب الداتا ونقلها إلى الوزارة، لا سيما في ما يخصّ الإحصاء التربوي، وهي مهمة أساسية من مهمات المركز، بحجة أن الجهات المانحة تواجه مشكلة في الداتا التي تتقاطع في المركز والوزارة، وأن هناك حاجة إلى توحيدها. وقد وُقّع بروتوكول بين وزير التربية السابق طارق المجذوب، ورئيس المركز السابق جورج نهرا لهذه الغاية، إذ حُصرت مهمة جمع المعلومات بالوزارة.

مجلس اختصاصيين ممسوك

هذا الانطباع القديم الجديد لدى الموظفين بشأن النيّة بإضعاف المركز وتفكيكه تدريجياً، تمهيداً لإلحاقه بالوزارة ووضعه تحت جناحها، راح يتأكد يوماً بعد آخر. علماً أن قانون إنشاء المركز الموضوع موضع التنفيذ بالمرسوم 2356 بتاريخ 1971/12/10 والمراسيم التطبيقية له، ينصّ على أنه مؤسسة عامة ذات شخصية معنوية تتمتع بالاستقلال المالي والإداري. ومن الأمثلة الفاقعة تقويض عمل مجلس الاختصاصيين (المعطل حالياً بالمناسبة)، إذ يشير النصّ المقترح للهيكلية الجديدة على أن مجلس الاختصاصيين يتكوّن، إضافة إلى أربعة اختصاصيين ينتخبهم موظفو المركز الذين هم برتبة اختصاصي واختصاصي مساعد، من ثمانية شخصيتين مشهود لهما بالكفاءة والخبرة ومفوّض الحكومة، يعيّنهم مجلس الوزراء بناء على اقتراح الوزير واستشارة المجلس الاقتصادي الاجتماعي ونقابات أصحاب المهن الحرّة واتحاد المؤسسات التربوية الخاصة، بكلّ ما يعني ذلك من خضوع تعيين هاتين الشخصيتين لمزاجية الوزير واستنسابه. كذلك فإن المهام المنوطة بالمجلس، مثل السهر على إقرار مشاريع الخطط التربوية والمناهج التعليمية وسلالم التعليم وخطط البحوث التربوية وبرامج تأهيل المعلمين وتدريبهم، وإقرار آلية تقييم الكتب المدرسية والوسائل التعليمية ذات الطابع التربوي، تفترض، بحسب مصادر تربوية، أن يكون هناك رئيس أصيل للمركز لا أن يديره شخص بالتكليف خائف من الوزير وينفذ أوامره.

وفي وقت يُنتظر فيه فصل القرار التربوي عن السياسة، تتضمن الهيكلية الجديدة رفع عدد المكاتب في المركز من ستة إلى تسعة، بكل ما يعني ذلك من فتح بازار الوساطات السياسية. جميع الموظفين ستتغيّر مهامهم ما سيفرض إعداد مذكرات تكليف جديدة يوافق عليها الوزير.

حسابات طائفية

ولحسابات طائفية، استحدثت الهيكلية مكتباً جديداً تحت اسم الإدارة التربوية، بعدما كان قسم الإدارة التربوية تابعاً لمكتب الهيئة الأكاديمية. وهناك توجه، بحسب مصادر إدارية، إلى إسناد هذه المهمة إلى أستاذ ثانوي يعاون أبو عسلي في تنسيق الهيكلية وتنظيم مشاريع المركز مع البنك الدولي وأمانة سرّ المناهج ولا يزال يشغل في الوقت نفسه مركز مدير لأحد دور المعلمين، في ظلّ تشكيك بإمكانية الجمع بين المهمتين في المركز والدار. وللحسابات نفسها، يجري التداول بأن الشخص الذي كان يتولى رئاسة دائرة الإحصاء في مكتب البحوث التربوية مرشّح لتولي مكتب التخطيط المستحدث أيضاً. وفي السياق نفسه، كُلّف أحد أساتذة الفلسفة ليكون مساعداً في منسقية الأقسام الأكاديمية التي باتت ضمن مكتب المنهج الوطني، مع توجه لإعطائه صلاحيات واسعة نتيجة قربه من الوزير. كما طُرحت علامات استفهام بشأن إفراد مكتب خاص لضمان الجودة، عوض أن تكون وحدة ضمن مكتب، «إلا إذا كانت هناك رائحة تنفيع ما».

تبدو أكثر قرارات وزارة التربية في ما يتعلّق بالتربية خبط عشواء، فيما الأجدر بأصحاب القرار التربوي أن يصرفوا الجهد والمال على استراتيجيات أكثر إلحاحاً، إذ لم تصدر لغاية تاريخه استراتيجية تربوية (وليست إدارية) واحدة تعالج المشكلات الناشئة عن الأزمة في السنوات الثلاث الماضية. موظفو المركز ينتظرون أيضاً صدور سلسلتهم على غرار باقي موظفي الإدارات، علماً بأنهم يقبضون رواتبهم الحالية بقرار موقع من وزير التربية السابق طارق المجذوب، وهناك مرسوم آخر يتعلق بالأجراء ينتظر الإقرار، في حين أن وزير التربية لم يحدّد حتى الآن موعداً لرابطة موظفي المركز لمناقشته في مطالبها.

تقرير

حفره الألمان ثم ردموه: حقل عدلون ينتظر التنقيب

منذ سنوات، تُقحم عدلون في معرض الحديث عن ثروة لبنان النفطية الضائعة في البرّ والبحر. لكن البلدة الزراعية الساحلية الواقعة بين صيدا وصور، كانت قد شهدت بالفعل تضييع فرصة استخراج النفط من أراضيها في بداية ستينيات القرن الماضي

لم يبقَ من القصة سوى صورة تجمع العمال (علي حشيشو)

نظمية الدرويش

في عقار يملكه آل علامة في محلة الشكاير في وسط عدلون، لم يبقَ من أثر للبئر الاستكشافي الذي حفرته شركة ألمانية عام 1960 في محاولة للتنقيب عن النفط. بعد ثلاث سنوات من العمل، أعادت الشركة ردم ما حفرته كان شيئاً لم يكن. أنهى الألمان عام 1963، مهمتهم لأن «كمية النفط المحتملة في جوف الأرض لا توازي تكاليف الحفر والاستخراج» كما قالوا للأهالي. غادروا حاملين معهم أحلام الاستثمار والثراء في البلدة المتواضعة. لكن رائحة النفط الممزوج بالوحل المستخرج من باطن الأرض لم تغادر معهم. بقيت تنبعث في الأجواء، لتثبت للأهالي بأن «مؤامرة ما» أجبرت الألمان على إنهاء مهمتهم بالقوة لكي لا ننعم بالنفط وثرواته كالخليج والعدو الإسرائيلي». يوقن كثير من العدلونيين، ولا سيما من أكملوا دراساتهم في القطاعات العلمية، بأن بلدتهم «تطفو على بحر من النفط».

العرض الألماني

من دون سابق إنذار، حضر إلى عدلون عام 1960 شركة تدعى «بوشر وكفوري»، تشكل شراكة بين ألمان من عائلة بوشر ومتعهد لبناني من آل كفوري. لم يكن للبلدة الزراعية بلدية أو كيان منتظم، كما لم يكن لها طريق أو شبكة كهرباء. لكن الألمان كانوا قد أعدّوا دراسة وافية عنها واصطحبوا خرائط ودراسات أشارت إلى احتمال وجود نفط في أحد المواقع. قصد الفريق منزل خليل علامة مباشرة من دون مساعدة محلية وعرضوا على عائلته استئجار المنزل والأرض بغرض التنقيب عن النفط. أبرزوا ورقة اتفاق مع وزارة الموارد المائية والكهربائية، بحسب نجله حسين، وافق جده وأعمامه على العرض الألماني لكي يستفيد أبناء شقيقهم عبود المتوفي مادياً، فيما تماهى الأهالي مع حكايات الثراء الآتية من الخليج عبر أبناء المنطقة الذين سافروا للعمل، بعد الطفرة النفطية هناك.

مع إتمام الاستئجار، طوّق الفريق المنزل ومحيطه بإحكام للبدء بالحفر، ومنعوا أياً كان من الدخول حتى إلى الاستهجان بالنسبة إلى قرية صغيرة نائية» يقول عبدالله ابراهيم. «شغّلوا مولّدات الكهرباء ورفعوا أعمدة الإنارة الضخمة برقعة ضوء واسعة في وقت لم تكن فيه الكهرباء قد وصلت بعد إلى البلدة، وجرّوا المياه بمضخات من مشروع الليطاني الذي يمرّ في البلدة. وارتفعت أعمدة الحفر والقواعد الخرسانية في مقابل بيوت البلدة المبنية بالحجر، وبأسقف ترابية» بحسب إبراهيم. لكن ما أثار الاستغراب أكثر هو «التكتّم الذي أحاط بعملهم وعدم اختلاطهم بالأهالي».

حسين علامة كان في الثانية عشرة من عمره عندما استأجر الألمان منزلهم. «كان المنزل الوحيد المبني من الإسمنت، سكن رئيس المشروع وزوجته ووالدتها في بيتنا مقابل 400 ليرة شهرياً. هذا المبلغ الذي حصلنا عليه طوال ثلاث سنوات لم يكن الثروة الوحيدة التي جنيناها. بعد مغادرتهم، فوجئنا بتقديمهم أول طلب تركيب ساعة كهرباء لمنزلنا باسم بوشر وكفوري، لكنهم غادروا قبل أن تركب». في المقابل، لم يحظ حسين وعائلته كمالكين للأرض، بأي امتيازات. «لم نعلم نتائج الحفر ولم يسمح لنا بدخول الموقع المشرّط بالأسلاك أو التحدّث إلى المهندسين والتقنيين الأجانب».

عمّال لسنة ونصف السنة

استعانت الشركة المنفذة بحوالى عشرين عاملاً من عدلون. آخر العمال الذي لا زال على قيد الحياة محمد عبود الذي كان في السادسة عشر من عمره عندما انضمّ إلى الورشة كأجير يومي ينقل البضائع. لا يغيب من باله ضخامة الأشغال التي لم يرها سابقاً. الحفر والقواعد الخرسانية في «ثلاثة أعمدة بارتفاع ثلاثين متراً، بقواعد خرسانية ضخمة، حملت آلة الحفر الهيدروليك فوق حفرة بمحيط 4 إلى 5 أمتار وبعمق حوالى ألفين وخمسمئة متر. كان تسرّب المياه يشكّل عائقاً أمام الحفر، ما استدعى تلبيس جدران البئر بحواجز كلّما وصلوا إلى عمق معين».

يتذكر عبود أنه كان يتقاضى يومياً ست ليرات، في حين كانت أجرة العامل في المنطقة لا تتعدى الليرتين. «كانت إنذار أيضاً، فوجئ الأهالي بمغادرة فريق التنقيب بعد فكفكة المعدات وإخلاء المنزل وأماكن سكن العمال. لم يحملوا من تلك التجربة دليلاً وصولاً سوى صورة وحيدة تجمع العمال العدلونيين الذين عملوا في المشروع.

بحيرة نفط؟

بعد مغادرتهم، صار بإمكان الأهالي تفقد الموقع. «كنا أطفالاً نلهو في بستان الشكاير على القواعد الإسمنتية الضخمة. وفي إحدى المرات، غطست قدماي في بحيرة المياه اللزجة التي كانت تميل إلى السواد ولها رائحة تشبه المواد النفطية وكنت سأغرق فيها لولا أن انتشلني أصدقائي» يقول إبراهيم عبود.

لم يعد أي من معالم موقع الحفر موجودة اليوم، وعلى الرغم من تحديد الرقعة التي كان يحتلها لم يستطع أي من الشهود تحديد نقطة البئر تماماً بسبب تغيّر معالم الأرض واستصلاحها من قبل المالكين. لكن أمل العدلونيين لم ينقطع بثروات أرضهم. معمر عبود علامة، أحد ورثة عبود الذي كان في السادسة عشر من عمره عندما انضمّ إلى الورشة كأجير يومي ينقل البضائع. لا يغيب من باله الذي يمرّ في البلدة. وارتفعت أعمدة الحفر والقواعد الخرسانية في مقابل بيوت البلدة المبنية بالحجر، وبأسقف ترابية» بحسب إبراهيم. لكن

> **غادرت الشركة بعد ثلاث سنوات لأن كمية النفط غير كافية لتعويض كلفة استخراجها**

مهمتي وعمال عدلون نقل المعدّات وأكياس الباطون. وكان الوسيط بيننا وبين المهندسين شخص يناديه بسيو عبود». لعام ونصف العام فقط، استعين بعمال عدلون، قبل أن يُصرفوا ويقتصر العمل على مجموعة من الأرمن.

لم تطل أحلام الثروة التي دغدغت أحلام العدولنيين. من دون سابق

تقرير

لا يتجاوز عدد المؤسسات المستمرة اصابع اليدين (هيثم الموسوي)

عاليه: بداية صيف غير مبشّرة

قبل بداية كلّ موسم اصطياف، تُعدّ عاليه العدّة لاستقبال ضيوفها. إذ لطالما شكّل موسم الاصطياف رافداً اقتصادياً مهماً للمدينة وأهلها. هذا العام «أتى الصيف ولم يأتِ الضيف». لتبدو عاليه خالية إلا من سكانها فلا سيّاح ولا زوّار، ما انعكس سلباً على القطاع السياحي الذي يفقد مقوّمات الصمود موسماً بعد آخر

لوي فلحة

علاقة مدينة عاليه وجوارها مع الاصطياف قديمة، تعود إلى عام 1885، عندما بنى ميشال حبيب بسترس أول قصر فيها، قبل أن يعمد أثرياء آخرون إلى بناء عدد من المنازل الفخمة للاصطياف فيها والتمتّع بمناخها المعتدل صيفاً. استفادت المدينة من مرور خط السكة الحديد فيها الذي وصل بيروت بدمشق، فتعزّز دورها. ومع نهاية الحرب العالمية الأولى اتّخذ المفوّض السامي الجنرال غورو مدينة عاليه مصيفاً له ولدائرته. ومنذ أربعينيات القرن الماضي، أضحت عالية مركز الاصطياف الأول في لبنان، وقد سكنها صيفاً عدد كبير من رؤساء الجمهورية والحكومة، كبشارة الخوري وشارل حلو ورياض الصلح وغيرهم. لاحقاً عرفت عاليه عصرها الذهبي في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، مع اكتظاظها بالسياح واستقبالها الزعماء والأمراء والفنانين العرب بشكل دائم ومستمرّ. ومع نهاية الحرب الأهلية عادت لتعيش مواسم اصطياف ناشطة.

بشكل تدريجي، تراجعت الحركة السياحية في عاليه نتيجة تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد والجوار، لتأتي أزمة كورونا وتزيد الأمور تعقيداً في السنتين الأخيرتين. هذا العام، ومع رفع قيود كورونا وكثرة الحديث عن ازدياد أعداد السياح والمغتربين القادمين إلى لبنان، توسّم أبناء عاليه خيراً بموسم سياحي واعد، لكنّ الانطلاقة البطيئة جداً لموسم الاصطياف أعادت أصحاب المؤسسات السياحية في المدينة إلى واقعهم المرير. التجوّل في شارع المطاعم في عاليه يؤكد هذا الواقع الصعب، كثير منها أقفلت أبوابها، في حين لا يتجاوز عدد المؤسسات المستمرّة أصابع اليدين، وهي تشكو من قلّة الزبائن وكثرة النفقات التشغيلية، ما يخفّض هامش الأرباح بدرجة كبيرة.

المطاعم شبه خالية

«حتى الآن، الموسم كارثي»، بهذه الجملة يختصر بلال وهاب، صاحب مطعم، واقع الاصطياف في المدينة. يذكر وهاب أن السياحة في عاليه كانت تعتمد بشكل كبير على الخليجيين، ومع تراجع حضورهم وصولاً إلى انقطاعهم بشكل كلي عن زيارة لبنان، حاولت المؤسسات السياحية تعويض غيابهم من خلال استقبال اللبنانيين المقيمين في العاصمة والمناطق الساحلية الذين كانوا يلجأون إليها هرباً من الحرارة المرتفعة صيفاً. لكن حالياً، وبعد الانهيار الاقتصادي وارتفاع سعر البنزين بات اللبنانيون يواجهون صعوبة في التوجه نحو عاليه والمناطق الجبلية، وبالتالي فقدت المطاعم والمقاهي زبائنها الخليجيين واللبنانيين. ويلفت وهاب إلى أن العديد من السياح الحاليين، وتحديداً العراقيين والأردنيين والمصريين، يفضلون التوجه إلى المناطق الساحلية كجونية وجبيل والبترون بدلاً من المناطق الجبلية، ما يزيد من صعوبة أوضاع مؤسسات عاليه التي تفتقد إلى حملات دعائية وترويجية تسوّق لها وتعرّف المغتربين بها.

داخل مطعمه الخالي من أيّ زبون، يسرد كنان الآغا الشكاوى عينها، لافتاً إلى أن الأعمال تراجعت بحدود الـ90% عن السنوات الماضية، ما حتّم تخفيض الأسعار وجعلها أرخص من مطاعم العاصمة من أجل تشجيع الزبائن على القدوم. ويذكر الآغا أن الأزمة أجبرتهم على تغيير نمط عملهم، فبدلاً من البقاء حتى ساعات الصباح الأولى، بات المطعم يغلق أبوابه باكراً، بسبب عدم توفّر التيار الكهربائي. من جهة ثانية، وبعدما كانت جميع أيام الأسبوع تضجّ بزحمة الزبائن، بات الأمر يقتصر على ليلة السبت التي تشهد بعض الحركة، في حين يسيطر الجمود على باقي الأيام. «صدقاً، في أيام ما عم نتستفتح فيها»، يختم الآغا.

> **غيّرت الأزمة من نمط العمل، إذ لا سهر حتى ساعات الصباح الأولى**

الفنادق تشكو الكلفة

بدورها تعاني الفنادق ظروفاً صعبة، وفي هذا الإطار يؤكد كريم حرين، صاحب فندق، أن «موسم الاصطياف لم يكن على قدر التطلعات ولا سيما أن نسبة الحجوزات انخفضت عمّا كانت عليه في سنين سابقة». ويذكر أن فندقه، كسائر المصالح السياحية، «يدفع ثمن غياب الخدمات الأساسية، فتأمين المازوت من أجل توفير التيار الكهربائي بات أمراً يكلّف نحو مئة مليون ليرة شهرياً لشراء المازوت فقط».

تجدر الإشارة إلى أن العديد من فنادق عاليه توقّفت عن العمل في الفترة الأخيرة جرّاء تضاعف التكاليف وانخفاض الأرباح. الأزمة السياحية لم تقتصر على مدينة عاليه فقط، بل شملت بلدات القضاء أيضاً، فحال عروسة المصايف كحال شقيقاتها الأخريات مثل بحمدون وسوق الغرب وصوفر التي تعيش مؤسساتها السياحية واقعاً مشابهاً من حيث الصعوبات والتداعيات الاقتصادية.

والبلدية تشكو التمييز

«صحيح أن بداية الموسم غير جيدة، لكننا نأمل ونتوقع أن تتحسّن الأمور في بداية شهر آب مع قدوم المزيد من المغتربين»، بهذا النفس الإيجابي، يتناول رئيس جمعية تجار عاليه سمير شهيب موسم الاصطياف، ينتقد شهيب التمييز بين المناطق على صعيدَي التسويق الإعلامي والخدمات، «عندما تحضر الكهرباء في مناطق سياحية عديدة لساعات طويلة بينما لا تأتي في عالية سوى ساعة واحدة يومياً إذا أتت، فهذا يعني أن الدولة تقول للناس لا تزوروا عالية». ويذكر شهيب أن بلدية عاليه وفاعلياتها يعملون باقصى طاقتهم من أجل تشجيع السياح على زيارة المدينة في هذه الظروف الصعبة، وذلك من خلال تنظيم المهرجانات الصيفية، والعمل على حفظ الأمن بواسطة عشرات الشرطيين البلديين الذين ينتشرون في أرجاء المدينة للسهر على أمنها.

أربعون ربيعاً من التجديد والمعاصرة [3/1]

الشيخ نعيم قاسم *

إنَّ محور خيار أيّ إنسان على وجه الأرض، وعبر التاريخ، هو البحثُ عن المنهج العادل في حياته، يسترشدُ بقواعده، ويحتكمُ إلى ضوابطه. وقد اهتدتْ مجموعةٌ من اللبنانيين إلى تأسيس حزب الله على أساس المنهج الإسلامي الذي يُحقّقُ العدالة، فهو من عند الله الخالق الواحد الأحد، المُحيط بشؤون البشر، فهو العالمُ بسرّهم وعلانيتهم، وما يُصلحهم وما يُسعدهم، وهو الذي قرّر أن يُرشدهم إلى كمالهم في هذه الحياة الدنيا، فأرسل الأنبياء والرُسل، وختمهم بمحمد (ص) ومعه رسالة الإسلام مُبيّنةً في القرآن الكريم، ومُطبّقةً بقيادته وسلوكه، وموضّحةً من خلال الأئمة الأطهار (عم)، قال تعالى: «اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

الّذين أسّسوا حزب الله عام 1982، كانوا ينتمون إلى مجموعات متديّنة مختلفة، تعلّمت وتربّت واسترشدت بتوجيهات العلماء الأفاضل وأبرزهم ثلاثة: الإمام موسى الصدر (أعاده الله سالماً)، والعلّامة السيد محمد حسين فضل الله (رض)، والعلّامة الشيخ محمد مهدي شمس الدّين (رض). أدرك المؤمنون في هذه المجموعات الثلاث أهمية أن يكونوا معاً مُوحّدين بقيادة القائد المُلهم الإمام الخميني (قده)، الذي قاد ثورة إسلامية أسقطت الشاه العميل لأميركا، وأقام الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979، على نهج الإسلام ديناً ودولة ودستوراً وحياة.

الالتزام الديني بالإسلام يتطلّبُ اتّباع تعاليم الدين في العبادات والمعاملات، وكلّ ملتزم يعود إلى مرجع دينيّ له «رسالة عملية» توضّح كيفية أداء العبادات الصحيحة وشروطها ومقبولياتها كالصلاة والصوم والحج والزّكاة... وكيفية أداء المعاملات بطريقةٍ شرعية بعيداً عن الحرام بتبيان الحدود الشرعية في عقود الزواج والبيع والشراء والإيجار والتجارة والمزارعة...

هذا الالتزام الدّيني بالعبادات والمعاملات يُحقّقُ الإيمان الفردي والأسري، لكنّه لا يُحقّقُ حضور الإسلام في الحياة العامة للناس وفي الدولة. ومن أجل تحقيق الإيمان بالمنهج العادل في حياة الناس عموماً، يجبُ تنظيمُ علاقة المؤمنين تحت سقف قيادةٍ تُحقّقُ المشروع العام، وهذا ما يتطلّبُ اتّجاهات الصحيحة للناس في حياتهم، وتقلّل الفردَ المؤمن من الالتزام الفرديّ إلى الالتزام بالجماعة ومع الجماعة. قال تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (المائدة 55-56).

ومَنْ أولى من الإمام الخميني (قده) المُتصدّي، وهو القائل: «الهدفان الأساسيان للأنبياء هما: التربية الروحية لتزكية النفس لتتحرّر من أسْر الشيطان، قال تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا»، وإنقاذ الناس من سلطة الظالمين، ما يتطلب عناية بالعبادات والأحكام الفردية، وكذلك بالشؤون العامة المرتبطة بإدارة المجتمع والدولة. لقد عمل الأنبياء لتحقيق هذين الهدفين، فوجّهوا الناس نحو بناء النفس لامتلاكها وتوجيهها، فعن أمير المؤمنين عليه (ع): أملكوا الأنفس بدوام جهادها». وقادوهم لإقامة العدل وإسقاط الظالمين».

هل يمكن العمل في السّاحة من دون حزب سياسي، ورؤية سياسيّة، ومواقف سياسيّة؟

بناءً على هذه الرؤية الإسلامية، كانت الخطوة الأولى في تأسيس حزب الله، هي إنشاءُ حزب دينيّ مُقاوم وسياسي.

اجتمعت المجموعات المتديّنة التي كانت تنتمي إلى أطر مختلفة، وكتبت وثيقةً بيّنتْ فيها رؤيتها ومشروعها في لبنان، وانتدبت تسعة من أعضائها يمثلونها، ثلاثة من كلّ مجموعة، ذهبوا إلى الجمهوريّة الإسلامية الإيرانية، في النصف الثاني من عام 1982، وبعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حاملين معهم هذه الوثيقة لتقديمها إلى الإمام الخميني (قده)، وطلب الموافقة منه على مبايعته كقائد لهم، مبيّنين تطلّعاتهم، ومستعدّين للسّير على هديها بقيادته كوليّ أمر للمسلمين، وكذلك بإجراء أيّ تعديلات عليها بناءً على قراره.

نذكّرُ بعض ما ورد في الوثيقة التي حملها أعضاء «لجنة التسعة» لتبيان الرؤية:

« حركة إسلامية تعمل مع جماهير الشعب، وقيادتها الطليعة المؤمنة.

● تطرح الإسلام كبرنامج متكامل فكرياً وعملياً.

● الالتزام بولاية الفقيه، نظرياً وعملياً، المتمثّلة الآن بالإمام الخميني (دام ظله).

● إنَّ تحرير القدس وإزالة "إسرائيل" من الوجود هما القضيّة المركزية، ولهما الأولوية في تحركنا العام.

● يُراعي في التّنظيم الطابع الجماهيري».

وبمراجعة تفاصيل بنود الوثيقة، يتبيّنُ أنّ ركائزها أربع: التزامُ الإسلام كمنهج حياة، والقيادةُ للوليّ الفقيه، والمقاومةُ أولويّة وطابعُ التّحرّك جماهيري.

من الطبيعي أن يكون المنضوون في المرحلة التأسيسيّة من المسلمين الشيعة، لأنّ منهج الحزب هو منهج إسلامي على خط النبي (ص) وأهل البيت (عم)، ويؤمن بولاية الفقيه، والشيعةُ أقرب إلى هذه القناعة. وقد التحق في ما بعد من الآخرين من يؤمن بهذه الرؤية، وعَمِلَ الحزب من خلال هيئاتٍ وتجمعات حول حزب الله، ومع الأنصار والشرايا الذين لا تُشترط في تشكيلاتهم والعلاقة معهم خصوصيةُ الالتزام الدّيني وما ينتج منه، لكنّهم مقتنعون بجهاد الحزب وسياساته. كما أنّ انتساب النّاس إلى الطائفة الشيعية لا يعني حُكماً أنّهم منضوون حزبيّاً إلى حزب الله، وإن كانت الأغلبيةُ السّاحقة هم من المؤيّدين لمشروع المقاومة.

ثاني خطوة نوعية هي الالتزام بولاية الفقيه، التي تمثلت عند التأسيس بالإمام الخميني (قده) ومن بعده بالإمام الخامنئي (دام ظله)، هذا الالتزام هو رؤية تجديدية غير تقليدية، وهو مصدر قوّة وثبات لخطّ حزب الله.

حزبُ الله حزبٌ إسلاميٌّ عقائدي، يلتزم بتوجيهات وتصويبات الوليّ الفقيه، الذي يرسم السياسات العامة في العالم بحكم موقعه، فيُحدّد الأعداء والمخاطر، ويُصوّبُ الاتّجاهات الصحيحة للناس في حياتهم، ويدعم الشعوب لمصلحة تحقيق العدالة في العالم وخاصة المستضعفين منهم، ولكنّ المسؤولية الأساس في الإدارة والمواجهة وتحقيق الأهداف هي على عاتق الجهة التي تتصدّى، وهنا على عاتق قيادة حزب الله الذي حدّد أهدافه وخياراته.

ثالثُ خطوة نوعية هي أولوية المقاومة.

ستكون لهذه الأولوية للمقاومة تأثيراتٌ عظيمة، وهي من بركات توجيهات الوليّ الفقيه. لا شكّ بأنّ المقاومة الفلسطينية داخل فلسطين أصل، والمقاومة اللبنانية حدّدت بوصلتها كمقاومة مساندة وعاملة للتحرير.

ثم جاء الاجتياح الإسرائيلي للبنان في 6 حزيران 1982، ليوجّه ضربةً قاسية لمشروع المقاومة من خلال إخراج الفلسطينيين المقاتلين إلى تونس، ومجزرة صبرا وشاتيلا، وضرب الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، فضلاً عن العدوان اليومي على الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين. الأولوية للمقاومة، وهي في خدمة السياسة، فعندما تُحرّر الأرض وتنتصر على العدو، تُضعف تأثير الأجنبي، وتعمل مع القوى السياسية والنّاس لمصالح البلد الداخلية في الإدارة والاقتصاد، ومعالجة مشاكل النّاس الاجتماعية، وما تحتاج إليه حياة النّاس التّربوية والصحيّة وغيرها... أمّا إذا كان البلد محتلّاً، أو كان جزءٌ منه محتلّاً، فسيكونُ مربكاً، ويُعاني من وجود العدو واعتداءاته وتدخّلاته في الحياة السياسية. الإمكاناتُ قليلة، والعددُ محدود، لكنّ الإرادة والقرار والالتزام بالمقاومة أصبحت أولويّة الأولويات عند حزب الله، والبوصلة باتّجاه تحرير فلسطين والقدس كفعل إيمان والتزام. قال سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله (حفظه المولى) في يوم القدس 2022: «مسألة فلسطين والقدس هي جزءٌ من ديننا، هي جزءٌ من عقيدتنا، هي جزءٌ من إيماننا، هي جزءٌ من كرامتنا، هي جزءٌ من عرضنا، ونحن أمة لا يمكن أن تتخلّى لا عن دينها ولا عن عقيدتها ولا عن كرامتها ولا عن عرضها».

(أرشيف - مروان طحطح)

> بمراجعة تفاصيل بنود الوثيقة، يتبيّنُ أنّ ركائزها أربع: التزامُ الإسلام كمنهج حياة، والقيادةُ للوليّ الفقيه، والمقاومةُ أولويّة وطابعُ التّحرّك جماهيري

لذا أدخل الحزب في برنامجه الاستقطابي إلى تشكيلاته، لقبول انتساب الفرد إلى حزب الله، وجوب الدّورة العسكرية برتبة مقاتل كحدٍّ أدنى، وفي صميمها التثقيفُ الإسلامي والتّوجيهُ السياسي. وساعدنا على ذلك مجيء حرس الثّورة الإسلامية الإيرانية الذي درّب القيادات والمجموعات الأولى التي انتسبت إلى حزب الله، وأمّنّا إيران بالسّلاح والذّخيرة والمال والتّدريب لمستويات متقدّمة لتخريج قيادات جهاديّة عسكرية للمقاومة.

كان لبنان خلال الاجتياح الإسرائيلي وبعده في حالة فوضى سياسية، وانقسام في المنطقة الشرقية المسيحية وبين المنطقة الغربية المسلمة، انقساماً لم يقتصر على النّظرة إلى تأييد المقاومة الفلسطينية أو رفضها، بل هي أبعد من ذلك بكثير، فقد وصلت إلى نقاش وحدة الوطن أو تقسيمه، وإلى دور الأجنبي في إدارته وتغليب فريق على آخر... في ظلّ هذه الظروف، لم يكنْ حزب الله جزءاً من هذا الانقسام الدّاخلي سياسياً وعملياً، فحزبُ الله حديثُ النّشأة، وقد صبّ اهتمامه على المقاومة جهاداً وتربية ومساراً، لأنّ المقاومة هي الأولويّة، سحرُ الحزب كلّ ما توفّر لديه من إمكانات لمصلحة المقاومة، فقويت بنية الحزب التّنظيمية المقاومة، وتوسّعتْ تشكيلاته، وازدادتْ عمليات المقاومة.

لا شك أن بيئة أهلنا العامة كانت لا تتقبل في البداية العمل المقاوم، بسبب الإشكالات التي حصلت في الجنوب مع بعض جهات المقاومة الفلسطينية، واعتقادهم أنّه تأييد لهم لا للقضية الفلسطينية. وكذلك كثير من القوى والشخصيات في لبنان وجّهوا نقداً لاذعاً لاستمرارية مقاومة الاحتلال، باعتبارها «عملاً غوغائياً»، و«العين لا تواجه المخرز»، و«ارحموا حياة الشباب»، و«المقاومة العبثية»... لكنّ تصميمَ الحزب المبدئي، وقناعته بسلامة الخط، مع التّضحيات والصّبر، وتربية شباب الحزب على هذه المعاني الإسلامية، أدّى إلى استمرار المقاومة في خطّ تصاعدي، مع مزيد من التأييد الشعبي والالتفاف حولها، وزيادة الملتحقين من الشباب بالمقاومة.

واجهت مقاومة حزب الله عدواناً إسرائيلياً في تموز 1993 لسبعة أيام، انتهى بتفاهم تموز الشفوي، ووقف العدوان الإسرائيلي في مقابل وقف إطلاق المقاومة لصواريخ الكاتيوشا. وواجهت المقاومة عدوان نيسان 1996 الذي استمر ستة عشر يوماً، فكانت المقاومة أصلب عوداً وأشدّ بأساً وأوقعت الخسائر في صفوف العدوّ، ما اضطرّه إلى عقد تفاهم نيسان الخطي، الذي أعطى مشروعية للمقاومة بإقرار العدوّ في حق الدفاع عن النّفس، وتحديد المدنيين، وعدم قصف إسرائيل للمدنيين والمنشآت المدنية في لبنان مقابل عدم إطلاق حزب الله صواريخ الكاتيوشا واستهداف المدنيين في المستعمرات الشمالية.

تكثّفت ضربات المقاومة وعملياتها النّوعيّة ضدّ إسرائيل وعملائها في المنطقة المحتلّة من لبنان، ولم تعد إسرائيل قادرة على استمرار احتلالها الذي تتحمل بسببه خسائر يوميّة وكبيرة، فاضطرت إلى الانسحاب الذليل في 24 أيار 2000 من دون قيد أو شرط، ومن دون أي اتفاق مع لبنان ومقاومته، فكان التّحرير بشكله ومضمونه وتفاصيله أشبه بالمعجزة، وهو أول انسحاب للاحتلال من نوعه في المنطقة من دون اتفاق، وبسبب المقاومة في مواجهة الكيان الغاصب المدعوم دوليّاً والذي فاخر طويلاً بجيشه الذي لا يُقهر!

أما النّصر التاريخي الكبير في الحرب الاستثنائية، فهو الفوز في مواجهة العدوان الإسرائيلي لثلاثة وثلاثين يوماً، والذي أراد العدو من خلاله إنهاء «سحق» حزب الله. فوجئ العدو والعالم بحجم استعداد الحزب، ومستوى أدائه القتالي، والخطط الميدانية المُحكمة، وصمود المجاهدين الأسطوري في مارون الراس وبنت جبيل وعيتا الشعب وغيرها من قرى الجنوب ومواقع الجهاد المختلفة في ضاحية بيروت والبقاع. وفوجئ بضرب الباخرة الإسرائيلية في عرض البحر وتعطيلها، واستخدام صواريخ الكورنيت الحديثة والمتطوّرة التي أوقعت مجزرة دبابات الميركافا في وادي الحجير. كما فوجئ العدو بهذه القيادة الواثقة والشجاعة والحكيمة والمضحّية لسماحة الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله (حفظه المولى)، الذي كانت خُطبه وكلماته ومواقفه تشحذُ الهمم وتُطمئن النّاس وترعب العدو، وهو الذي أدار الحرب وقاد المقاومة مباشرة في قلب المعركة، وخاصة مع قائد الانتصارين الشهيد الحاج عماد مغنية (رض) الذي كانت بصماته واضحة في التهيئة للنّصر، ولا ننسى الدور المركزي والمباشر لقائد محور المقاومة الحاج الشهيد قاسم سليماني (رض)، الذي واكب الإدارة والمَدَد والتّوجيه. إنّ حرباً لديه مثل هؤلاء القادة منصورٌ دائماً، وبإمكانه أن يُحقّق أهدافه التي رسمها.

يتكامل عمل المقاومة مع الاهتمام بالجوانب الأخرى التي تُحيط بالمقاومين ومجتمعهم، ولذا أنشأ الحزب في هيكليته الوحدات الثقافية والسياسية والاجتماعية والنسائيّة والشبابيّة والتربويّة والكشفية والصحيّة والخدماتية... التي تُشكّل تنظيماً متكاملاً يعمل بأولوية المقاومة، ويستفيد من كلّ الطّاقات التي تُعطي في المجالات المختلفة، والتي تحتاج إليها بنية الحزب، ليكون حالةَ جهاديةً شعبيّة، لا حالةً حزبيّةً منغلقةً على نفسها، أو تقتصر على الأعضاء المنتسبين.

* نائب الأمين العام لحزب الله

الانقسام الفلسطيني: تاريخ طويل من النضال والفشل

علي زيدان *

شهر حزيران هو من أكثر الشهور الملتهبة خلال العقود الماضية، ليس بسبب حرارة الصيف المرتفعة، لكن بسبب ما شهده من أحداث مريرة وهزائم قاسية. بالإضافة إلى وضعه الوسط بين شهور السنة، إلا أنه شهر داكن الألوان تفوح منه روائح الهزائم المريرة، والأحزان المتراكمة، والذكريات السوداء عن النكسات الصعبة التي تركت آثارها في فلسطين والعالم العربي إلى اليوم. نذكر، على سبيل المثال، لا الحد ولا الحصر، نكسة الخامس من حزيران عام 1967، عندما قام الجيش الصهيوني بهزيمة الجيوش العربية واحتلال الأراضي العربية في مصر وسوريا والأردن وبقية فلسطين، والهجوم على لبنان عام 1982، واحتلال العاصمة بيروت وإخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتوزيع قواتها على الدول العربية. وغير ذلك من الأحداث والمآسي التي تسببت في تشتيت وحدة العرب وزعزعة الاستقرار الداخلي لهذه الدول. كما حملت الذكريات الحزيرانية في طياتها، أيضاً، الأوجاع والمآسي والمصائب للفلسطينيين. غير أن ما حدث في صيف عام 2007 هو من أسوأ ما تكون الذكريات السود والحوادث القاتمة. ما جرى في ذلك الوقت من صراع وانقسام بين حركتي فتح وحماس (15 حزيران) ما زالت آثاره مستمرة إلى اليوم، يزداد عمقاً، ويزداد ألماً، ويساهم في إضعاف الشعب الفلسطيني بأطيافه ومكوّناته كافة، كما يساهم في إجهاض المشروع الوطني الفلسطيني، ويزيد من قوة الاحتلال وتمكينه. لقد أدى ذلك الانقسام أو الشرخ إلى نشوء سلطتين وهميتين في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت مسميات وأسباب مختلفة؛ إحداهما تصف ما حصل بالانقلاب والأخرى تسميه بالحسم العسكري، وصار لكل سلطة أجهزتها الأمنية التي تلاحق مؤيدي السلطة الأخرى. غير أن كلاهما تحت حصار الاحتلال، ولا يملكان أدنى مقومات السلطة، بينما الشعب مغلوب على أمره في جغرافيا ممزقة شر تمزيق. وبصرف النظر عما حصل، من انقلابات أو حسم عسكري، أصبح ذلك اليوم من الأيام السوداء التي نخجل من ذكرها بسبب ما شهده من أحداث يندى لها الجبين ليس أعجبها الخطف المتبادل والقتل العشوائي. وأغربها هو فرار بعض القادة الأمنيين بحثاً عن ملاذ آمن لدى الكيان الصهيوني. كالمستجير بالرمضاء من النار. لكن الانقسام بحد ذاته أصبح حقيقة واقعة مستمرة إلى يومنا هذا، مجبولة بالعنف والحقد، ولا ندري إلى متى ستستمر، تماماً مثل مسلسل أميركي بشع وطويل. وبالرغم من كل الجهود والوساطات الداخلية والعربية لرأب هذا الصدع وإنهاء الانقسام، إلا أنها باءت جميعها بالفشل. ربما لأن الوساطات غير حقيقية، وهنالك أقوال في مصداقيتها، ولا تستطيع الصمود أمام الإشارات الأميركية أو الصهيونية. وربما لأن التفاهمات التي تم التوافق عليها كانت هشة وبلاغية ولا تنطبق على أرض الواقع. وربما لأن المنقسمين توغلوا في اتجاهات متعاكسة أصبح فيها كل منطق مختلف وأيديولوجيات متباينة. غير أن هذه الانقسامات ليست حديثة العهد، بسبب اتفاق أوسلو مثلاً، أو بسبب التأويلات الدينية للأحداث، بل إنه يمكن القول إن تاريخ النضال الفلسطيني يزخر بالانقسامات والشروخ التي كانت سبباً في فشل التجارب الوطنية وعدم اكتمالها، وذلك بسبب الأنانية والمصلحة الذاتية التي تهيمن على الوجهاء السياسيين (1)، والعناد والتشبث بالآراء الجزئية على حساب الموقف الوطني العام.

لا بد من القول إن اتفاق أوسلو المشؤوم (أيلول 1993) قد أدى أغراضه كاملة. لقد قضى على الانتفاضة الأولى التي زعزعت أسس الاحتلال، ووفر البيئة الخصبة للانقسام العميق بين الفصائل الفلسطينية كافة والسلطة. وقضى على دور منظمة التحرير كإطار جامع للفلسطينيين، ولم يحصل الفلسطينيون على دولة أو ما يشبهها. وأوجد فئات ذات مصالح وامتيازات متناقضة مع مصالح الفئات الشعبية المكتوية بنار الاحتلال. وتم إنشاء أجهزة أمنية جديدة ذات عقيدة مختلفة عما هي عليه الفصائل. غير أن أخطر ما في الأمر هو الدور الذي تقوم به تلك الأجهزة في الضفة، والتي أشرف على تدريبها الجنرال الأميركي دايتون (2) والأجهزة الأمنية التي تقف خلفه. حيث تقوم تلك الأجهزة بالتنسيق الأمني اليوم مع سلطات الاحتلال الصهيوني بكفاءة عالية للقضاء على أشكال المقاومة كافة ضد الاحتلال. وعلى هذا الأساس، قام اتفاق أوسلو بما لم تقم به سنوات الصراع الماضية، وكان من نتائج الاتفاق أيضاً توسعة وبناء الكثير من المستوطنات، ومصادرة المزيد من الأراضي، وتشريد آلاف العائلات من منازلهم. بالنسبة إلى قادة الكيان الصهيوني، فقد أتى الاتفاق أكله، فهو اتفاق أمني محض يقوم فيه الفلسطينيون بالتنسيق الأمني مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية ومحاربة الإرهاب.

لكن، السؤال المقلق لماذا ينبغي على الفلسطينيين أن ينقسموا بالرغم من عدالة قضيتهم؟ لماذا يرون الفيل ويختلفون على ظله؟ هل الانقسام سببه اختلافات جذرية بين المنقسمين على الأهداف الوطنية؟ أم على مصالح فئوية ضيقة؟ هل الاختلافات بين القوى الوطنية أشد وطأة من الخلافات بينها وبين العدو؟ هل الاختلاف مستجد؟ أم هو انقسام ينبوي متأصل في الشخصية الوطنية؟ لا ريب أن الخلافات الداخلية والانقسامات المميتة لها أثر سيء بل شديد السوء على مستقبل الشعب الفلسطيني ومصيره، وعلى المشروع الوطني برمته. ولا يمكن التردد بالقول إن العدو يعمل ليل نهار على تغذية الانقسامات بين جميع الأطراف وبالسبل كافة المباشرة وغير المباشرة. وما يحصل اليوم بهذه الصورة البشعة، بصرف النظر عمّا إذا كان انقلاباً أو حسماً، إنما هو تكرار ممل لما حصل إبان الاحتلال البريطاني في ما يسمى فترة الانتداب، حيث مارست السلطات البريطانية سياستها المعهودة، فرق تسد، بحرفية عالية. في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، كانت أوضاع الحركة الوطنية الفلسطينية، وأحزاب العائلات، تعاني من فوضى عارمة بسبب الخصومات العائلية التي سادت بين القيادات التقليدية، التي اتخذت نهجاً تصالحياً مفرطاً تجاه الاحتلال البريطاني، وامتنعت عن معارضة سياساته المنحازة إلى الحركة الصهيونية، وذلك بسبب ارتباط مصالحها الشخصية مع سلطات الاحتلال (3). كان التنافس والصراع بين القوى الرئيسية في كثير من الأحيان شديداً جداً، وبدعم وتشجيع السلطات البريطانية المنتدبة (4)، وفي بعض الأحيان، بخاصة في المراحل اللاحقة من الثورة الكبرى (1936 – 1939)، تدهور هذا الصراع إلى درجة أن بعض القوى شاركت إلى جانب القوات البريطانية (5) وقامت بتزويد سلطات الاحتلال بالمعلومات وتعريفهم بأشخاص الثوار. وهذا ما يشبه إلى حد بعيد التنسيق الأمني الذي تقوم به سلطات هذه الأيام. وبينما كانت سلطات الاحتلال البريطاني منهمكة مع العصابات الصهيونية والمنظمة الصهيونية العالمية بتنفيذ وعد بلفور وسياسات إنشاء الكيان الصهيوني، كانت العائلات الفلسطينية والزعامات التقليدية آنذاك غارقة إلى أذنيها في أوحال الصراعات والمنافسات والتقرب إلى سلطات الاحتلال. لقد وصف موس العلمي (6) هذا الوضع، عام 1949، بعبارات بليغة: البيت يحترق والعدو في قلب الدار، ورب البيت صريع ملقى على الأرض، وأهله يختصمون على الميراث، وأي ميراث؟ (7). وبكل أسف، ما زالت الأخطاء عينها تتكرر وإن على نطاق أكبر وأوسع بالرغم من انتشار التعليم وازدياد الوعي الوطني. وبالرغم مما يقوله المثل الشعبي بأن التكرار يعلم الشطار، إلا أننا، وبكل أسف، لا نجد شطاراً ولا من يتعلمون من دروس التاريخ الواضحة. فالعدو ينمو ويقوى وتتمدد جذوره، ونبقى نحن على حالنا من التفكك والانقسام (8).

لقد استفاد البريطانيون آنذاك، كما يستفيد الصهاينة اليوم، من هذه المنافسات والخصومات وعملوا على تعميقها لإضعاف وتفريق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية والقضاء عليها. وقد استمرت هذه الخلافات السياسية العميقة بين تلك القوى إلى ما بعد النكبة. وامتدت الانقسامات العربية والعالمية إلى صفوف الفلسطينيين. قبيل النكبة، في عام 1947، اختلفت الأحزاب الشيوعية المؤيدة للاتحاد السوفياتي على تأييد قرار التقسيم. وفي ما بعد انقسمت الأحزاب الشيوعية والفصائل اليسارية وفقاً للانقسامات السائدة في تلك الأيام، حول التفاصيل النظرية والميل الصراع الطبقي، ولم تستطع التوحد لإقامة جبهة وطنية عريضة لمقاومة الاحتلال الصهيوني، كذلك انقسمت الحركات والأحزاب القومية، لتتماهى مع الانقسام السائد بين الدول العربية. ولم تستطع منظمة التحرير الفلسطينية طوال مسيرتها النضالية من تطوير برنامجها الوطني الذي يجمع ويوحد جميع الفصائل بسبب غياب الاستراتيجية الوطنية الواحدة والرؤية الواضحة لتحقيق العودة ودحر الاحتلال وبناء الدولة الفلسطينية الديموقراطية المستقلة. بل ظلت الانقسامات سائدة بسبب هيمنة السياسات الارتجالية والعشوائية التي لا تستند إلى أي تخطيط» والتي أدت بعد ذلك إلى عقد اتفاق أوسلو وإلغاء الميثاق الوطني الذي كان يربط بين جميع القوى، في احتفال فلكلوري رديء التخطيط وبمشاركة الرئيس الأميركي. وهكذا نجد أن تاريخ النضال الفلسطيني زاخر بالانقسامات العميقة التي أدت إلى إجهاض جهود الشعب الفلسطيني، وإضعاف التنظيم الداخلي للقوى الوطنية، وغياب الرؤية الوطنية الواضحة والموحدة التي تلتقي عليه القوى كافة. وبالرغم من كل الإخفاقات، ظل الشعب الفلسطيني يفنّاكه كافة موحداً في مواجهة الصراع ضد الاحتلال البريطاني وضد المشروع الصهيوني؛ منذ بدايته حتى يومنا هذا. وعلى هذا الأساس قامت هبات كثيرة وإضرابات، وثورات ومواجهات حامية، وانتفاضات إلا أنه لم يكتب لها النجاح ولم تؤت ثمارها لأسباب كثيرة محلية وخارجية.

> السؤال المقلق لماذا ينبغي على الفلسطينيين أن ينقسموا بالرغم من عدالة قضيتهم؟

لكن أهمها تخاذل القيادات السياسية البائسة التي قادت الشعب الفلسطيني من فشل إلى فشل بسبب أنانيتها ومصالحها الضيقة؛ والتي لم تكن يوماً على نفس مستوى تطلعات الشعب وتضحياته. ويمكن القول: إنه طوال هذه المسيرة الغنية بالتضحيات، ظل الخلاف وما زال أهم من تباين الآراء، وأن المصالح الشخصية أهم من المصلحة الوطنية والمواضيع الثانوية أكثر أهمية من القضايا الرئيسة. وظلت هذه السمة مستمرة إلى اليوم بنفس القوة ونفس الزخم، وظلت القيادة المتنفذة والفاشلة لا ترى أبعد من مصالحها، ضاربة بعرض الحائط المصالح الوطنية للشعب الفلسطيني. وفي هذا السياق يعم الفشل على الجميع ولا يمكن استثناء أحد من المسؤولية. وينبغي القول في هذه العجالة إن حل هذه المشكلة العويصة يكمن في تقنين الانقسام الداخلي بحيث لا يكون أشد من العداء للكيان الصهيوني، وأن تكون هنالك استراتيجية وطنية تستند إلى رؤية واضحة تعيد الاعتبار إلى المشروع الوطني والميثاق الوطني، وأن يكون هنالك برنامج عمل وطني تجتمع عليه القوى الوطنية كافة بصرف النظر عن بساريتها أو إسلاميتها. ولا بد من إفساح المجال أمام القيادات الوطنية الثورية التي لا يمكن أن تضعف أمام المغريات والامتيازات الرخيصة.

على الغلاف

في حديث يثير الكثير من الاهتمام، ويستبطن العديد من الدلالات، تستضيف إيران، اليوم، قمّة ثلاثية تجمع إلى رئيسها إبراهيم رئيسي، الرئيسَين الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان. وإذ ستحتلّ سوريا موقعاً رئيساً على اجندة القمّة، التي يُتوقّع أن يُحسم خلالها مصير العملية العسكرية التركية المفترضة في الشمال السوري، تحوز زيارة بوتين، واللقاء ات التي سيُجريها مع كبار مسؤولي الدولة، أهمّية خاصة، بالنظر إلى سياقاتها والنتائج المتوقّعة منها. وبينما يبدو أكيداً أن موسكو وطهران تتّجهان إلى تعميق تعاونهما الاقتصادي والتجاري، في ظلّ الحصار الغربي المشدّد على كليهما، وتراجع احتمالات انتهائه قريباً، وحاجة موسكو إلى طُرُق التجارة الجديدة المهمّة للغاية لاقتصادها، فإن التطوّر الأهم، والذي تنصبّ عليه الأنظار الغربية خصوصاً، هو احتمال توسّع العلاقات العسكرية بين الجانبَين، ووصولها إلى حدود تزويد إيران، روسيا، بمسيّرات حربية، من شأنها تدعيم العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا. وعلى رغم أن جولة جو بايدن لم تحمل الكثير على مستوى التحشيد والتعبئة ضدّ إيران وروسيا، إلّا أن قمّة طهران ستكون ذات دلالات على هذا الصعيد. لناحية التأكيد أن المعسكر الشرقي دائب على تقوية أواصره، كلّما نحا الغرب إلى مسارات أكثر تشدُّداً في وجهه. وبخصوص سوريا تحديداً، والتي باتت «مسار استانا» هو الوحيد الفاعل حاليًا ارتباطاً بأزمتها، فالمنتظر أن يفتح اللقاء الثلاثي الباب على حلحلة ما بين أنقرة ودمشق. وهو ما يبدو أن «قسد» بدأت بالتحسّب له، عن طريق تعزيز تنسيقها مع الحكومة السورية، لاسيما في ظلّ ما المسته من تخاذل من جانب واشنطن بوجه التهديدات التركية

بوتين في إيران: المواجهة تتوسّع

سجّل التعاون الاقتصادي بين موسكو وطهران نموّاً إيجابياً في السنوات الأخيرة (من الويب)

موسكو ـ **الأخبار**

تختزل معانقة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، نظيره الروسي، فلاديمير بوتين، في قمّة دول بحر قزوين في شهر حزيران الماضي، والتي مثّلت مظهراً غير مسبوق في تاريخ البلدَين وغير مألوف في الأعراف الدبلوماسية، المستوى الذي وصلته العلاقات الحالية بين طهران وموسكو، فيما تأتي زيارة بوتين، اليوم، إلى إيران، في توقيتها، لتؤكّد أن الدولتَين ذاهبتان نحو تعميق علاقاتهما على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية، بما يتناسب مع التطوّرات على الساحة الدولية. وتجيء هذه الزيارة بعد ستّة أشهر على أخرى قام بها رئيسي إلى موسكو في 19 كانون الثاني الماضي، وأعقبتها العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، والتي تعاملت معها إيران على نحْو أرضى روسيا إلى حدّ كبير، بدءاً من موقف المرشد الأعلى الإيراني، السيد علي خامنئي، الذي وعلى رغم دعوته إلى وقف الحرب، إلّا أنه حمّل واشنطن مباشرة مسؤولية ما يحصل في هذا البلد، نتيجة تدخّلها في شؤونه الداخلية، في حين تطابَق موقف خامنئي مع موقف بوتين حول انتهاء العالم أحادي القطب، وولادة عالم جديد. كذلك، لم تُجارِ إيران الغرب في عقوباته على روسيا، وهي التي عانت طوال 40 عاماً من سياسته العدائية ضدّها. وقد كان لهذه المواقف صدى كبير في موسكو، تمظهر في الزيارات الأخيرة لكبار المسؤولين الروس إلى طهران، وزيارتَي السفير الإيراني في روسيا إلى جمهوريتَي الشيشان وداغستان. تُنظر روسيا إلى إيران على أنها «الشريك الموثوق به»، وفق تعبير نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف. وانطلاقاً من ذلك، فإن روسيا «تعتزم زيادة التعاون مع طهران في جميع المجالات، وخصوصاً في ظلّ الضغوط الأعمال الإقليمي، بما في ذلك منطقة القوقاز وآسيا الوسطى والشرق الأوسط».

وسجّل التعاون الاقتصادي بين البلدَين، في السنوات الأخيرة، نموّاً إيجابياً، حيث تخطّى في عام 2021 حاجز 4 مليارات دولار، فيما تطمح طهران إلى أن يرتفع إلى أكثر من 40 مليار دولار خلال عام ونصف العام. وأعطت نتائج الربع الأول من عام 2022، والتي زاد فيها حجم التجارة بنسبة 10%، دليلاً على أن البلدَين يشهدان نموّاً في التبادل التجاري بما يتناسب مع طموحات قيادتَيهما، والاتفاقات التي وُقّعت خلال زيارة رئيسي إلى موسكو في كانون الثاني الماضي. وقد حكمت الظروف الطارئة على روسيا «إدراك الحقائق الاقتصادية والسياسية الجديدة التي ستعيش فيها في السنوات القادمة»، وبناءً عليه تكمن «القيمة الرئيسة لإيران في مستوى التجارة والتعاون الاقتصادي»، وفق ما يقول الباحث نيكيتا سماغين، في دراسة بعنوان «الميل الإيراني: لماذا تتعامل روسيا مع الجمهورية الإسلامية؟». ويضيف سماغين في دراسته أن مرحلة جديدة في العلاقات التجارية والاقتصادية بين موسكو وطهران هي عملياً حتمية، لأن «العقوبات المفروضة على روسيا ستبقى معها لفترة طويلة. كما أن المفاوضات بشأن استئناف الاتفاق النووي بين طهران وواشنطن تعثّرت».

> **أعلنت طهران أن العمل جارٍ لرفع حجم التبادل التجاري مع موسكو إلى 40 مليار دولار**

انطلاقاً من هذين التهديدَين، تبرز أهمية الارتقاء بالعلاقات إلى مستوى جديد، حتى تستطيع تلبية احتياجات طرفيها. فعلى سبيل المثال، تحتاج إيران بشدّة إلى الحبوب الروسية، وقد بيّنت أرقام عام 2021 أن ما يقرب من 80% من حجم التجارة الإيرانية - الروسية عبارة عن منتجات زراعية، فيما تؤكد طهران أن هناك فرصة لشراء أكثر من 20 مليون طنّ من الحبوب والبذور الزيتية كلّ عام. كذلك، تحتاج إيران إلى الاستفادة من الخبرة الروسية في استخراج النفط والغاز، إضافة إلى قطاعات اقتصادية حيوية أخرى مثل النقل وأمن المعلومات والطاقة النووية. أمّا موسكو، فهي مهتمة بالتزوّد بالبضائع الإيرانية لتعويض النقص الحاصل في السوق المحلّي بسبب العقوبات. وفي هذا الإطار، أعلن لأوّل مرّة أن روسيا سوف تستورد توربينات إيرانية الصنع، بينما يجري الحديث، للمرّة الأولى أيضاً، عن بناء سفن روسية - إيرانية مشتركة للنقل عبر بحر قزوين.

ووفق الخبراء الروس، فإن موسكو تولي أهمية قصوى لطرق التجارة الجديدة المهمّة للغاية لاقتصاد الروسي الخاضع للعقوبات. ومن هنا، يرجّح هؤلاء اتّخاذ قرارات مهمّة في ما يتعلّق بتنفيذ ممرّ النقل الدولي بين الشمال والجنوب (الممتد من مدينة سان بطرسبورغ الروسية وبحر قزوين وإيران، مروراً بالمياه الخليجية، وصولاً حتى المحيط الهندي)، ويشيرون إلى أنه وبعد أن منع الاتحاد الأوروبي الأسطول التجاري الروسي من دخول الموانئ الأوروبية، ظهرت الإشكاليات اللوجستية في المقدّمة؛ حيث أصبح الطريق العابر لبحر قزوين، إلى جانب طريق بحر الشمال، أولوية استراتيجية لروسيا. ويوضح هنا، برجّح هؤلاء اتّخاذ قرارات مهمّة في ما يتعلّق بتنفيذ ممرّ النقل الدولي بين الشمال والجنوب (الممتد من مدينة سان بطرسبورغ الروسية وبحر قزوين وإيران، مروراً بالمياه الخليجية، وصولاً حتى المحيط الهندي)، ويشيرون إلى أنه وبعد أن منع الاتحاد الأوروبي الأسطول التجاري الروسي من دخول الموانئ الأوروبية، ظهرت الإشكاليات اللوجستية في المقدّمة؛ حيث أصبح الطريق العابر لبحر قزوين، إلى جانب طريق بحر الشمال، أولوية استراتيجية لروسيا. ويوضح الخبراء أن الممرّ المذكور يقلّص وقت عبور البضائع من روسيا إلى الهند، من 40 يوماً إلى 20 يوماً، والتكلفة بنسبة 30%، مبيّنين أن جميع البلدان والمناطق التي يمرّ عبرها هذا الطريق التجاري الجديد ستحصل على قوّة دفع للتنمية. والأهمّ من ذلك، أن العبور لا يمرّ عبر دول الاتحاد الأوروبي، ما يعني أنه بمنأى عن العقوبات.

ويلفت الخبراء إلى أن التهديد الإستراتيجي المحتمل، وإمكانية فقدان روسيا قدرتها التنافسية في بحر قزوين، بسبب نموّ حركة الشحن بما في ذلك عبور البضائع من الصين إلى الاتحاد الأوروبي عبر كازاخستان وأذربيجان بوتيرة غير مسبوقة، إضافة إلى موقف كازاخستان المتماهي مع العقوبات الغربية، كلّ ذلك دفع القيادة الروسية إلى تسريع عملية التقارب مع إيران، خاصة وأن موسكو أدركت الأهمية الجغرافية الاقتصادية لطرق التجارة البديلة لبقاء الاقتصاد الروسي. وفي هذا السياق تحديداً، برز انطلاق ثلاث حاويات محمّلة بالأخشاب والألمنيوم في رحلة من أراضي روسيا ومياهها، عبر مدينتَي أستراخان الروسية وأنزالي الإيرانية وميناء بندر عباس، في طريقها إلى وجهتها ميناء نافا شيفا الهندي. وبحسب الاتفاقية الحديثة بين موسكو وطهران، سيتمّ مرور ترانزيت 10 ملايين طنّ من السلع الروسية عبر إيران إلى باقي الدول من خلال ممرّ «الشمال - الجنوب». كذلك، وصل إلى إيران أوّل قطار شحن روسي محمّل بالبضائع، الذي ستزسل بحراً عبر ميناء الشهيد رجائي» المطلّ على الخليج، بعدما انطلق من محطة تشيخوف القريبة من موسكو، في طريق يبلغ طوله أكثر من 8 آلاف كم، متّجهاً نحو الجانب الشرقي من ممرّ «الشمال - الجنوب»، مروراً بكازاخستان وتركمانستان وصولاً إلى إيران. ويرجّح الخبراء أن يكون التغيير الأكثر طموحاً هو التوصّل إلى اتفاق كامل بشأن منطقة تجارة حرة (FTA) مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، سيحلّ محل الاتفاقية المؤقّتة للتجارة الحرّة، والتي دخلت حيّز التنفيذ في عام 2019 وكان لها تأثير إيجابي على التجارة الثنائية. ويرى الكاتب يفغيني سوبر، في مقال بعنوان «روسيا وإيران تبنيان إطاراً لعالم جديد» في صحيفة «زافترا»، أن «الدى العديد من الدول الأخرى مصالح واهتمامات ذات صلة بالعلاقات بين روسيا وإيران، مثل إسرائيل والهند والصين وباكستان والسعودية وغيرها. وهكذا، فبطريقة أو بأخرى، سيتمّ بناء توازن جديد». ويضيف سوبر أنه في آسيا «يجري الآن تشكيل إطار يضمّ مجموعة من الدول المختلفة في وجهات النظر حول طريقة العيش، بل والمتعادية منذ وقت طويل، ولكن تُوحّدها الرغبة في خلق مساحة اقتصادية أوراسيوية داخلية، خالية من حماقات العالم الغربي المتهالك»، معتبراً أن «هذا الطموح يضع عملياً أساساً للعالم الجديد، وسوف تكوّن شرايينه الطرق اللوجستية والأنظمة المالية الجديدة».

أمّا على الصعيد المالي، فإن روسيا ترى الاستفادة من الخبرة الطويلة لإيران في مواجهة العقوبات الغربية ضدّها والمستمرّة منذ نحو 40 عاماً. وفيما أقرّ الخبراء الروس بأن إيران يمكنها أن تفيد روسيا بتجربة التطوّر في ظلّ العقوبات الغربية الشديدة، أكد نائب رئيس البنك المركزي الإيراني لشؤون الدولية، محسن كريمي، أن السلطات الإيرانية عرضت على روسيا إجراءات لمواجهة الحصار الأميركي «انطلاقاً من تجربتها الثرية في التعرّض للحصار على مدى السنوات الماضية». كذلك اتّفق البلدان على التحوّل إلى التسويات المالية بالعملات الوطنية، وهو التطوّر الأكثر أهمية، علماً أن أرقام عام 2021 أظهرت أن أكثر من 70% من المعاملات التجارية بين روسيا وإيران جرت بالعملات المحلّية. ورغم هذا، يبقى أمام الدولتَين الكثير من العمل للوصول إلى التكامل في ربط أنظمة الدفع، «شتاب» الإيرانية و«مير» الروسية.

أمام كلّ هذه التطوّرات، تُنظر الولايات المتحدة بحذر إلى ما ستسفر عنه زيارة الرئيس الروسي إلى طهران، ولقائه المرشد الإيراني تحديداً. وهي قد حاولت، منذ بدء العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، الإيحاء بأن موسكو هي مَن تعرقل الوصول إلى اتفاق نووي بسبب شروطها حيال رفع العقوبات عن روسيا وتأثير ذلك على سوق الطاقة. كما أن الإعلام الغربي حاول دق إسفين بين موسكو وطهران بسبب زيادة تصدير النفط الروسي إلى الصين، السوق الأهم لإيران. لكن الخبراء الروس يؤكدون أن الوضع في سوق النفط لن يؤدي إلى تناقضات خطيرة بين الروس والإيرانيين. وقال نائب مدير «المعهد الدولي لسياسة الطاقة والديبلوماسية» في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية، إقبال غولييف، إن «كلاً من روسيا وإيران ستجد مكانتها في السوق الصينية الهائلة التي بدأت تتعافى».

المسيّرات الإيرانية تشغل الغرب: هل تصل إلى روسيا؟

استبقت واشنطن زيارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، إلى منطقة الشرق الأوسط، بالترويج لنيّة موسكو شراء طائرات من دون طيّار من طهران لاستخدامها في حربها على أوكرانيا، وهو ما فُسّر لدى الخبراء الروس على أنه محاولة أميركية للتأثير على العلاقة القائمة بين روسيا ودول الخليج، وخاصة السعودية التي عانت من مسيّرات «أنصار الله»، واتّهمت إيران دوماً بأنها تقف خلفها. على أن الردّ الروسي الرسمي على تلك الأنباء اقتصر على إعلان الكرملين أن موضوع الطائرات من دون طيار الإيرانية لن يناقَش خلال زيارة الرئيس فلاديمير بوتين إلى طهران، فيما لم يؤكد وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، بيع روسيا معدّات عسكرية، بما فيها «الدرونز». ومع ذلك، يؤكد الخبراء الروس أن تزوُّد روسيا بطائرات مسيّرة إيرانية سيكون مفيداً لها. ويقول الخبراء العسكريون إنه «إذا أصبح توريد الطائرات من دون طيّار حقيقة واقعة، فإن النماذج الإيرانية ستكون مفيدة، خصوصاً أنها سبق وأن استُخدمت في ظروف قتال». ويشير الخبير العسكري والباحث في «معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية» التابع لـ«أكاديمية العلوم الروسية»، إيليا كرامنيك، في حديث إلى صحيفة «فزغلياد»، إلى أن «الطائرات الإيرانية المسيّرة جيّدة لأنها موجودة»، مضيفاً أنه «حالياً لا يوجد الكثير من عروض الطائرات المسيّرة الضاربة في السوق. وإذا كانت إيران قادرة حقاً على تنفيذ هذا الاقتراح، فسيكون ذلك جيداً جدّاً».

وتبدو العلاقات العسكرية بين روسيا وإيران آخذة في التوسّع بالفعل؛ إذ يناقش البلدان آفاق التعاون العسكري التقني لفترة طويلة، خصوصاً أن طهران مهتمّة جدّاً بشراء الأسلحة الروسية، وهي تُعتبر ثالث أهمّ زبون لتلك الأسلحة بعد الصين والهند. كما أن الجيشَين الروسي والإيراني أجريا العديد من المناورات المشتركة، وهما يستعدّان مع الجيش الصيني لإجراء مناورات في البحر الكاريبي في الفترة المقبلة. ويؤكد الخبراء الروس أن موضوع التعاون العسكري التقني سيكون حاضراً في زيارة بوتين اليوم إلى إيران. وفي هذا الصدد، وردّاً على سؤال حول إمكانية ظهور قواعد عسكرية روسية في إيران، قالت أستاذة العلوم السياسية والمستشرقة كارين غيفورغيان، في مقابلة مع صحيفة «كوموسومولسكايا برافدا»، إن إقامة قواعد أجنبية في إيران غير ممكن لأنه مخالف للدستور الإيراني. لكن غيفورغيان أشارت إلى أن «تشغيل مرفأَي بندر عباس وشابهار ممكن لقواتنا البحرية الموجودة في المحيط الهندي»، فيما لم تستبعد تأجير أراضٍ إيرانية بالقرب من هذين المرفأَين لروسيا.

طهران تجد فرصتها معاً بوجه العدوانية الغربية

طهران ـ **محمد خواجوئي**

تستضيف العاصمة الإيرانية، طهران، اليوم، قمّةً تضمّ قادةَ كلّ من إيران وروسيا وتركيا، في إطار ما يُعرَف بـ«مسار أستانة». وكانت المرّة الأخيرة التي زار فيها الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان، طهران للمشاركة في اجتماع حول سوريا، في أيلول 2018. إلّا أن إردوغان عاد وقام بزيارة أخرى للعاصمة الإيرانية في نيسان 2021، حين كانت البلدان الثلاثة تتموضع في اتجاهَين متقابلَين في ما يخصّ الحرب السورية؛ فطهران وموسكو تدعمان الرئيس السوري بشار الأسد، فيما تساند أنقرة، القوى المعارضة. وعلى الرغم من أن ديناميات الأزمة في سوريا قد تراجعت في الوقت الراهن إلى حدٍّ كبير، مقارنةً بسنوات الحرب الأولى، لكن يبدو أن اجتماع هذه البلدان اليوم سيكون له وقع كبير لجهة إرساء الاستقرار في هذا البلد. وتُعدّ زيارة إردوغان للعاصمة الإيرانية، الأولى له بعد تولّي إبراهيم رئيسي الرئاسة، فيما تتواصل التهديدات التركية بشنّ عملية عسكرية جديدة في مناطق نفوذ الأكراد، شمالي سوريا. وإذ تقول طهران إنها «تتفهّم القلق التركي»، فهي تؤكد أن الحوار يمكن أن يسهم في تسوية الخلافات بين أنقرة ودمشق.

وعلى رغم أن سوريا تشكّل عنواناً لقمّة طهران، بيد أن هناك الكثير من القضايا الأخرى التي ستُجري مناقشتها، بما ستكون لنتائجه انعكاسات تتخطّى حدود المنطقة. وفي هذا الإطار، تحوز لقاءات بوتين المنفصلة مع كبار المسؤولين الإيرانيين، بمَن فيهم المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي، والرئيس إبراهيم رئيسي، اهتماماً خاصّاً. وتُعدّ زيارة اليوم، هي الثانية للرئيس الروسي إلى خارج روسيا، منذ بدء الحرب في أوكرانيا في شباط الماضي، والتي تقول إيران إنها تعارضها، لكن من دون التنديد بها، فيما تحمّل الغرب و«الناتو»، مسؤوليتها. وعلى وقع هذه الحرب، تتمظهر أهمية قمّة طهران، خصوصاً أن أوكرانيا تستخدم الترسانة التركية من مسيّرات «بيرقدار» في مواجهة القوات الروسية، فيما تقول الولايات المتحدة إن إيران تخطّط لتوفير المسيّرات الحربية لموسكو، وتَعتبر أن التعاون الروسي – الإيراني يشكّل «خطراً محدقاً بالعالم». وبحسب ما ذكرت طهران أخيراً، فإن تعاونها مع موسكو «يعود إلى ما قبل الحرب»، وإنه «لم يطرأ أيّ تطور جديد ومهمّ».

> **استضافة طهران، بوتين، يمكن أن تكون بمنزلة ضرب من التصدّي لجولة بايدن**

وتذهب مصادر قريبة من السلطة في إيران إلى القول إن إرسال المسيّرات إلى روسيا، يُعدّ مؤشّراً إلى تقدّم الصناعات العسكرية الإيرانية. ووفق صحيفة «جوان» القريبة من الحرس الثوري، فإن هذه المسيّرات يمكن أن تساعد في إزالة «مكامن الضعف» في الهجوم الروسي على أوكرانيا. وبغضّ النظر عمّا إذا كان سيتمّ تسليم موسكو «الدرونز» الإيرانية أم لا، فالحقيقة هي أن التقارب بين البلدَين، قد ازداد منذ تولّي رئيسي سدّة الرئاسة، إذ التقى الرئيس الإيراني الحالي، بنظيره الروسي هذه السنة مرّتَين، الأولى في شباط في موسكو، والثانية في حزيران في عشق آباد. وبحسب رئيس اللجنة الاقتصادية في البرلمان الإيراني، فإن التخطيط لتطوير التعاون الاقتصادي بين إيران وروسيا، يحتلّ أولويّة في المحادثات بين الرئيسَين، بعدما جعلت العقوبات الأميركية والأوروبية على روسيا، هذه الأخيرة في حاجة ماسّة إلى التعاون الاقتصادي مع الجمهورية الإسلامية. لذلك، يمكن لزيارة اليوم أن تمثّل - من الناحية الرمزية -، محاولة لاستعراض هزيمة سياسة العزلة التي يمارسها الغرب على البلدَين. وكانت الحكومة الإيرانية أعلنت، بعد تولّي رئيسي منصبه العام الماضي، أن توجّهها شرقاً، يشكّل محور سياستها الخارجية. والجدير ذكره، هنا، أن حجم التبادل التجاري بين موسكو وطهران يبلغ أربعة مليارات دولار، فيما تخطّط الدولتان للوصول به إلى 10 مليارات، كما تقومان بصياغة اتفاقية للتعاون الاستراتيجي بينهما تمتدّ على عشرين عاماً.

ومن جهة أخرى، فإن زيارة بوتين لإيران، تأتي بعد بضعة أيام من جولة الرئيس الأميركي، جو بايدن، في الشرق الأوسط، وهي يمكن أن تكون مؤشّراً إلى محاولات الكرملين تثبيت قدمه في مضمار اللعبة الإقليمية في الظروف التي تنهمك فيها روسيا في الحرب الأوكرانية. وفي الوقت الذي قيل فيه إن أحد أهمّ أهداف جولة بايدن تمثّل في تشكيل تحالف أمني إقليمي جديد محوره الولايات المتحدة وإسرائيل، بمشاركة دول الخليج، لمواجهة ما يسمّى «التهديد الإيراني»، فإن استضافة طهران، بوتين، يمكن أن تكون بمنزلة ضرب من التصدّي لتلك الجولة. ويرى عبد الرضا فرجي، سفير إيران السابق لدى الناروج، في مقالة في صحيفة «شرق» الإصلاحية، أن «النفوذ الجيوسياسي الروسي في أوروبا والولايات المتحدة وبعض دول شرق آسيا ... قد توقّف فعلياً بعد الحرب في أوكرانيا. إن روسيا باتت الآن بصدد توسيع نطاق نفوذها في الشرق الأوسط، حيث المركزية لإيران».

على الغلاف

ما بين الشرق والغرب... تركيا التائهة في تموضعها

محمد نور الدين

سيكون المشهد خادعاً، اليوم، عندما تُوضع قمّة طهران في مقابل قمّم جدة. لا شكّ في أن جولة الرئيس الأميركي جو بايدن، التي شملت كلاً من إسرائيل والسعودية، أضافت جرحاً آخر أثخن القضيّة الفلسطينية، من خلال توسيع التطبيع ليشمل، بصورة أكثر علانية، المملكة السعودية، القوّة الأكبر والأبرز في العالم العربي. بخلاف ما تَقدّم، فإن النتائج - المعلنة على الأقلّ - لا تتيح الذهاب بعيداً في التوقّعات. وعلى هذا، يمكن القول إن قمّة طهران، بما هي التقاء القوّتين المعاديتين للسياسات الغربية: إيران وروسيا، لن تجترح أكثر من محاولة تحصين محور المقاومة ومنع اختراقه، فيما تبقى تركيا ذلك اللاعب الذي لا يزال يبحث عن دور لم يجده حتى الآن، وهو ما يضيف غموضاً أكبر إلى مستقبل الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، الذي لم يَجد قدَماً ثابتة في المعسكر الغربي، ولا واحدةً موثوقاً بها في المعسكر الشرقي. كان يمكن لنتائج قمّة طهران المتوقّعة، أن تكون مختلفة لولا النتائج المتواضعة لجولة بايدن، الذي لم يكن محقّاً عندما قال إن الولايات المتحدة تخلّت عن «الخطأ» الذي قام به دونالد ترامب بترك الشرق الأوسط والذهاب مباشرة إلى مواجهة مع الصين في شرق آسيا؛ فواشنطن لم ولن تترك (بشكل كامل ونهائي) أهمّ منطقة حيوية لها في العالم، حيث إسرائيل ومنابع النفط والغاز الطبيعي والممرّات الاستراتيجية الحيوية. كما لم يأتِ بايدن إلى المنطقة، إلّا بعد أكثر من سنة ونصف سنة على وصوله إلى البيت الأبيض، وهذه مدّة طويلة جداً وغير معتادة لرئيس أميركي. ولولا الحرب في أوكرانيا وظهور أزمة طاقة على مستوى العالم، لَما أقدم الرجل على تلك الخطوة في التوقيت الحالي.

على أيّ حال، لم يجد الرئيس الأميركي مبتغاه بعد حصول أزمة الطاقة. حتى إن وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان، ورئيس دولة الإمارات محمد بن زايد، أرسلا إشارات علنيّة حول الحرص على مواصلة العلاقات الجيّدة مع روسيا وعدم الإصطفاف ضدّها. كلّ هذا سرّع زيارة بايدن والانقلاب على جميع مواقفه السابقة بإبقاء السعودية بلداً منبوذاً على خلفيّة قضية جمال خاشقجي. ولم تأتِ قرارات قمّم السعودية، حادّة تجاه إيران، فيما التهويل بحرب من هنا أو هناك كان مبالغاً فيه وغير واقعيّ. فالاتفاق النووي بين طهران وواشنطن كان ناجزاً ينتظر التوقيع، لو لم تنفجر الحرب الأوكرانية، ولو لم تُبدِ موسكو رغبةً في عدم منْح واشنطن صكّ براءة الاتّفاق، حتى لا تقوّي موقف الولايات المتحدة المعادي لروسيا، ولا تظهر الأخيرة كما لو أنها وحيدة في حربها مع الغرب. لذا، لم تكن الغاية من زيارة بايدن، التحريض على إيران، بل إن مواقف الدول الخليجية تجاه الجمهورية الإسلامية جاءت معتدلة ومرنة، إذ دعت السعودية على لسان وليّ عهدها، ووزير خارجيتها فيصل بن فرحان، إلى التفاوض مع «الدولة الجارة»، وهو ما لطالما مثّل مطلباً إيرانياً بحتاً. كما لم تصدر عن المجتمعين أيّ إشارة إلى التهديد باستخدام القوّة لفرض شروط الاتفاق النووي. أمّا موقف المستشار الدبلوماسي للرئيس الإماراتي، أنور قرقاش، فكان أكثر وضوحاً لجهة تعيين سفير إماراتي لدى إيران، ورفض أبو ظبي الدخول في أيّ حلف ضدّ طهران. وإذا أضيفت إلى ما تَقدّم المواقف المعتدلة الأخرى لسلطنة عُمان والكويت وقطر، فليس من معنى للحديث عن أيّ حلف مُواجه لإيران. ويبقى أن إسرائيل أعجز من أن تَشنّ حرباً بمفردها ضدّ الأخيرة، خصوصاً أنها أمام انتخابات نيابية قريبة تمنع عليها الإقدام على مغامرة غير مضمونة النتائج. ويكفي كيانَ الاحتلال، في هذه المرحلة، أن يحصل على أوّل خطوة تطبيع سعودية علنيّة، ليعتبر أنه كسب جولةً في الصراع مع العرب، وتفكيك جبهتهم المنحلّة أصلاً.

> لا يبدو إردوغان معنيّاً بأيّ قضيّة، مهما علا شأنها، خلا تأثيرها من عدمه على معركته الرئاسية

تبقى المسألة واضحة جداً؛ لم يذهب بايدن إلى السعودية إلّا لأنّ عينه على تداعيات الحرب مع روسيا على الصعيد الاقتصادي، ولا سيما الطاقة. ولا يمكن القول إن الرئيس الأميركي حصل على مراده بالكامل. فزيادة الإنتاج السعودي ليست حتى قرب الحدّ الأقصى، وسيُعمل بها لمدّة شهرين، وقد تكون قابلة للتمديد. لكن كمّيات الإنتاج الإضافية لا يمكن أن تغطي النقص اللاحق في الاقتصادات الأوروبية، وخصوصاً مع اقتراب وصول فصلي الخريف والشتاء، في المعادلة العلنية، ربح ابن سلمان جولة ضدّ بايدن الذي تراجع عن وعده بعدم الاجتماع به منفرداً، بل إنه عقد معه الاجتماع الرسمي الرئيس. كما ربح وليّ العهد اعتراف الرئيس الأميركي به ملكاً مستقبلياً، فيما كسب الأخير بعضاً ممّا كان يأمل فيه. ويمكن القول إن الظروف الحالية على الصعيد الإقليمي، تميل أكثر من أيّ وقت مضى، إلى مرحلة من «استراحة محارب» قد تمتدّ لأشهر طويلة.

إزاء ما تقدّم، يبدو أن قمّة طهران قد انتهت قبل أن تبدأ، بعدما أريد لها أن تكون المقابل لقمم بايدن، عن طريق مواجهة القرار بالقرار والاستعداد بالاستعداد والتهويل بالتهويل والرسالة الإيجابية بالرسالة الإيجابية. مع ذلك، يجب انتظار تصريحات الرئيسَين إبراهيم رئيسي، وفلاديمير بوتين، لمعرفة المدى الذي سيذهبان إليه، مع التوقّع بأنهما سيؤكّدان حقّ الدفاع عن النفس من دون الإقدام على أيّ مغامرة مجانية. أمّا مشاركة الرئيس التركي في القمّة، فهي لزوم «عدّة الشغل» الإردوغانية، بعدما لم تُعطه قمّة مدريد الأطلسية ما كان يأمل فيه من موافقة أميركية على عملية عسكرية تركية في شمال سوريا، أو حتى الموافقة على إقامة «مناطق آمنة» للاجئين السوريين في تلك المناطق، فضلاً عن استمرار الخلاف التركي - الأميركي على احتضان واشنطن لـ«وحدات حماية الشعب» الكردية. كلّ هذا خلق لدى إردوغان إحباطاً يحاول أن يعوّضه من خلال الظهور بأنه يمكن أن يكون جزءاً من معادلة المحاور الإقليمية مع كلّ من روسيا وإيران، ومن خلال السعي للحصول على ضوء أخضر كلّي أو جزئي من الأخيرتَين للقيام بعملية عسكرية - ولو محدودة - في بعض الشمال السوري، حيث لا توجد قوات أميركية ولا روسية.

ويبدو إردوغان بحاجة إلى مثل هذه العمليات من وقت إلى آخر لتحصين وضعه كـ«بطل قومي»، خصوصاً عشيّة الانتخابات الرئاسية في حزيران 2023 التي لا تزال استطلاعات الرأي تُظهر أنها لن تكون في مصلحته. وسيحاول الرئيس التركي استحصال شيء ما في سوريا، كما الحصول على كمّيات من النفط والغاز الطبيعي من إيران وروسيا بأسعار مقبولة تخفّف من ارتفاع الأسعار الجنوني في تركيا على الشعب الذي وضعته دراسات غربية على أنه الشعب الثاني (لبنان أوّلاً) الأكثر غضباً في العالم. ولا يبدو إردوغان معنيّاً بأيّ قضيّة أخرى، مهما علا شأنها، خلا تأثيرها من عدمه على معركته الرئاسية، وهو ما فرض عليه المصالحات غير المثمرة حتى الآن، مع إسرائيل والسعودية والإمارات. وفي المقابل، لا يبدو أن إيران وروسيا تميلان إلى وصول رئيس جديد آخر غير إردوغان، إلى السلطة. ومن هنا، ربّما ينجح الأخير، ولو بعد حين، في الحصول على بعض المكاسب من «مسار أستانا» الثلاثي، الذي أثبت أن بياناته المذيَّلة على وحدة الأراضي السورية، ليست سوى حبر على ورق. وإذا كان مقدّراً لهذا المسار أن يخرج بالفعل من إخفاقاته، وأن يتواصل، فإن إضافة الحكومة السورية كطرف رابع فيه، هي خطوة لا مناص منها.

يحاول إردوغان الظهور بأنه يمكن أن يكون جزءاً من معادلة المحاور الإقليمية مع كلّ من روسيا وإيران (أ ف ب)

سوريا حاضراً أوّل: نحو استقرار مديد؟

علاء حلبي

في لقاء هو السابع من نوعه لقادة الدول الضامنة لـ«مسار أستانا» لحلّ الأزمة السورية، يستقبل الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، نظيزيه، الروسي فلاديمير بوتين، والتركي رجب طيب إردوغان، اليوم الثلاثاء في طهران، لمناقشة ملفّات عديدة، سواءً بشكل ثُنائي أو ثُلاثي. وتستهدف هذه النقاشات التوصُّل إلى نقاط مشتركة لخفض وتيرة التصعيد الذي شهده الشمال السوري خلال الأشهر الثلاثة الماضية، في ظلّ سعْي تركيا لشنّ عملية عسكرية ضدّ مناطق سيطرة «قسد» («قوات سوريا الديموقراطية»)، التي تسيطر على جيبَين صغيرَين في ريف حلب، بالإضافة إلى مناطق في الشمال الشرقي حيث تتموضع قواعد عسكرية أميركية. والقمّة التي تأتي في وقت تستمرّ فيه الحرب الروسية على أوكرانيا على رغم محاولة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي عزْل موسكو وحصارها اقتصادياً، كانت مخطّطة منذ أكثر من عام، غير أن ظروفاً مستجدّة عديدة منعت من انعقادها، بينها الحرب الروسية ذاتها، بالإضافة إلى وباء «كورونا» الذي دفع قادة الدول الثلاث إلى عقد القمّة السادسة الماضية (قبل نحو عامَين) عن بُعد عبر تقنية الفيديو. ويأمل إردوغان اقتناص الظروف الدولية الراهنة للحصول على مكتسبات قبيل الانتخابات الرئاسية في تركيا العام المقبل. ومن هنا، يأتي سعْيه للتوغُّل في سوريا بهدف تسجيل نقاط لصالحه في ملفّين يشغلان الشارع التركي حالياً، أوّلهما اللاجئون السوريون؛ وثانيهما حزب «العمال الكردستاني» المحظور في تركيا، والذي تتّهم أنقرة حزب «الاتحاد الديموقراطي» الذي يسيطر على «قسد»، بأنه امتداد له، مع ما لهذا الملفّ من أهمية كبيرة في تعزيز حظوظ إردوغان، كونه يمسّ الشعور القومي التركي بشكل مباشر. في المقابل، يحمل الرئيسان الروسي والإيراني أجندة واضحة يمكن أن تمهّد لتفاهمات تمنع الانزلاق إلى مواجهات عسكرية مباشرة بين الجيشين التركي والسوري، الذي كثّف حضوره أخيراً في الشمال.

وسيبطرح بوتين، الذي سيلتقي إردوغان للمرّة الأولى منذ اندلاع الحرب في أوكرانيا، خطوطاً عريضة لشكل المرحلة التي ترغب موسكو في ترسيخها في سوريا، التي تصرّ موسكو على أنها انتقلت من مرحلة الحرب والمواجهات العسكرية إلى مرحلة التفاهمات السياسية التي تسمح بإعادة الإعمار. ومن جهته، سيطرح رئيسي مبادرة لفتح باب التواصل بين دمشق وأنقرة، بعد أن حصلت طهران على دعم العاصمتين لهذه الجهود، خلال الزيارة التي أجراها وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، لهما قبل نحو أسبوعين. وعليه، ثمّة توقّعات بأن تُفتح القمّة الباب أمام الانتقال الفعلي إلى تنفيذ تلك التفاهمات، وهو ما يُفسّر به رئيسا سفر وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، إلى طهران، حيث سيلتقي في اليوم التالي لقمّة (صباح الأربعاء) نظيره الإيراني، للاطّلاع على نتائج اللقاء.

سيكون بإمكان أنقرة أن ترتاح من «خطر الأكراد» عبر سيطرة الجيش السوري على ما تبقّى من مناطق حدودية مع تركيا (أ ف ب)

اللافت في اللقاء الذي تستضيفه طهران، التوافق العلني وغير المستجدّ بين الدول الثلاث على رفض الوجود الأميركي في سوريا، والذي يمثّل أرضيةً مشتركة يمكن أن توطّئ لعودة الانفتاح السوري - التركي، على الرغم من وجود شروط سورية عديدة لهذا الانفتاح، أبرزها وقْف أنقرة دعمها الفصائل المسلّحة في الشمال، وانسحابها من المناطق التي تحتلّها، وهي نقاط ناقشتها وفود أمنية سورية وتركية خلال لقاءات عديدة انعقدت - برعاية موسكو - قبل أكثر من عامين، ولم تصل حينها إلى أيّ نتيجة. وسبقت القمّة الثلاثية عمليةُ إعادة انتشار، ما زالت مستمرّة، للقوات السورية في مناطق حسّاسة، وهو ما أصرّت دمشق على إعلانه بشكل رسمي، وإدراجه في سياق استعادتها السيطرة على الشريط الحدودي، ما يتيح إبطال الذريعة التركية لشنّ عملية في سوريا، إذ يعادل هذا الانتشار، في حال اكتماله، تراجُع «قسد» نحو 30 كلم عن الحدود التركية، ما يعني وفاء روسيا بالتزاماتها بموجب تفاهمات عام 2018 مع تركيا، والقاضية بإبعاد «خطر الأكراد» مقابل حلّ ملفّ إدلب، الذي تماطل أنقرة في التعامل معه، الأمر الذي سيكون حاضراً خلال القمّة الثلاثية. على أن أنقرة، التي ما زالت تهدّد بين وقت وآخر بشنّ عملية عسكرية، تُمسك بدورها مجموعة من الأوراق، بعضها يتعلّق بالحرب الأوكرانية، وتفاهمات ثنائية مع موسكو حول تسويق الحبوب، وبعضها الآخر متّصل برغبة واشنطن الجامحة في إبعادها عن روسيا بهدف تضييق الخناق على بوتين، ما يمنحها فرصة أكبر للمناورة، على رغم ميلها الواضح إلى إيجاد حلّ دبلوماسي يمنع انزلاقها إلى مواجهات مباشرة مع الجيش السوري، وهو الميل الذي ارتكزت عليه طهران في مساعيها الأخيرة.

وبعيداً من التحليل أو التكهّنات، لم تأتِ القمّة الثُلاثية بشكل عاجل، وإنّما جاءت بعد تفاهمات عديدة بين الدول الثلاث، رسمت ملامح المرحلة التي يبدو أنها ستُحقّق للأطراف مجتمعةً الحدّ الأدنى من التوافق، إذ سيكون بإمكان أنقرة أن تراوح من «خطر الأكراد» عبر سيطرة الجيش السوري على ما تبقّى من مناطق حدودية مع تركيا. كما يمكن لموسكو تثبيت الوضع الذي خاضت لأجله صراعاً سياسياً وحامياً في أروقة مجلس الأمن قبل أيام، انتهى بفرض رؤيتها لملفّ المساعدات الإنسانية، على قاعدة ضمان دفعة إنعاشية حقيقية لدمشق في ملفّ الكهرباء، ومنْحها سيطرة أكبر على هذا الملفّ، بما يتيح لها فتح أبواب تواصل مع المناطق الخارجة عن سيطرتها. ويُضاف إلى ذلك استكمال ملفّ المصالحات الذي أعيد تفعيله أخيراً، بما أنتج تخفيضاً مستمرّاً للتوتّر في مناطق عديدة في الشرق والشمال الشرقي، في مسار يُتوقّع أن يكتسب زخماً إضافياً في المرحلة المقبلة. كذلك، تأتي قمّة طهران بالتوازي مع تعطّل المسار الأممي المتمثّل في اللجنة الدستورية، جرّاء رفض دمشق تهميش موسكو التي طلبت نقل مقرّ الاجتماعات إلى مدينة أكثر حيادية من جنيف، ما يعني أن «مسار أستانا» بات في الوقت الراهن - وحتى إيجاد حلّ لمشكلة «الدستورية» - المسار الوحيد لحلّ الأزمة السورية، الأمر الذي يزيد بدوره من أهمّية هذه القمّة. وبالإجمال، تشير جميع الظروف التي سبقت لقاء طهران إلى أنه سيكون كفيلاً بتعميق العمل السياسي، والحدّ من العمل العسكري الذي نجح أطراف «أستانا» أصلاً في تجميده لسنوات عديدة، تخلّلها بعض التصعيد، الذي يجيء اللقاء لمنع تفاقمه.

> التوافق العلني حول رفض الوجود الأميركي في سوريا يشكّل أرضية مشتركة يمكن أن تمهّد لعودة الانفتاح السوري - التركي

مقالة

روسيا - إسرائيل: الانفكاك آتٍ... حتماً

وليد شرارة

تفاعُل الصراع الدولي المحتدِم في أوكرانيا بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من جهة، وروسيا من جهة أخرى، مع المواجهة المتصاعدة في المنطقة بين محور المقاومة، وفي القلب منه إيران، والكيان الصهيوني، سيفضي إلى تدهور حتمي في علاقات الأخير بروسيا، آجلاً أو عاجلاً. أظهرت الزيارة الفاشلة للرئيس الأميركي، جو بايدن، للمنطقة، مدى تراجع نفوذ واشنطن على حلفائها الخليجيين، والذي تجلّى في عجزها عن إلزامهم بأجندتها العالمية والإقليمية. السياق الدولي المستجدّ وفّر هامشاً للاستقلالية والمناورة، لم تتردّد الدول الخليجية في توظيفه، فيما لم تَحُل العلاقات الاستراتيجية التاريخية بينها وبين واشنطن، دون تمسُّكها بالشراكات المتنامية مع موسكو وبكين، والتي حرص بايدن على الإشارة إليها خلال زيارته، عندما أكد أن بلاده لن تترك فراغاً في الشرق الأوسط يستغلّه المنافسان الاستراتيجيان. ما تستطيعه الدول الخليجية، لا تقوى عليه إسرائيل بسبب الطبيعة العضوية لصلتها، والحركة الصهيونية العالمية، بالولايات المتحدة والغرب. حرْص بايدن على إعلان «صهيونيّته، على رغم أنه ليس يهودياً» عند وصوله إلى الكيان، وكذلك الحفاوة الحميمية التي عبّر عنها إيمانويل ماكرون لدى استقباله رئيس الوزراء الصهيوني، يائير لابيد، في باريس، تشي بالكثير عن حقيقة «الحبل السُرّي» الذي يربط الكيان بقادة الغرب وقطاعات معتبرة من نُخَبه السياسية.

إذاً، ليس بإمكان إسرائيل إلّا أن تقف في صفّ المعسكر الغربي ضدّ روسيا، مع استعار الحرب معها، وما سينجم عنها من تداعيات على موازين القوى الدولية الإجمالية. تتضافر هذه الحرب، مع ارتفاع حدّة تلك الهجينة بين الكيان ومحور المقاومة، وسعيه إلى الحصول على دعم أميركي وغربي أكبر نتيجة لها، وهو ما عبّر عنه «إعلان القدس» الذي وقّعه بايدن ولابيد، وتعهُّد الأوّل بموجبه بمساندة إسرائيل ضدّ إيران. هذا التضافر هو عامل إضافي سيدفع إسرائيل إلى الانضمام علناً إلى المعسكر المذكور. ولا شكّ في أن روسيا، التي وجّهت أكثر من رسالة تحذيرية إلى إسرائيل في الآونة الأخيرة، وبينها منْع أنشطة «الوكالة اليهودية» على أراضيها، وما تحدّث عنه رئيس مجلس الأمن القومي الأميركي عن عزمها على شراء مئات المسيّرات الإيرانية، مدركة في الواقع للاعتبارات التي تَحكم مواقف طهران، وهي ستتعامل معها بناءً عليها وعلى أولويّاتها الاستراتيجية الراهنة، التي تفرض الانتقال إلى مستوى أعلى من الشراكة مع إيران. مجيء بوتين إلى طهران بضعة أيّام بعد قدوم بايدن إلى المنطقة، وما سبقه من كلام عن إقامة أحلاف بقيادة الولايات المتحدة، بمعزل عن النتائج، هو أمر بالغ الدلالة على المستويَين السياسي والرمزي.

مفاعيل السياق الدولي والإقليمي الراهن على مسار العلاقات الروسية - الإسرائيلية تشبه إلى حدٍّ كبير تلك التي حكمت تطوّر العلاقات السوفياتية - الإسرائيلية في بداية خمسينيات القرن الماضي، على رغم الاختلافات والتمايزات بين روسيا اليوم والاتحاد السوفياتي السابق. وخصوصيات كلّ مرحلة من هذه المراحل التاريخية. لا يمكن فصْل تدهور العلاقات السوفياتية - الإسرائيلية عن بداية الحرب الباردة وانحياز إسرائيل إلى المعسكر الغربي، على الرغم من الدعم الكبير السياسي والعسكري الذي قدّمه السوفيات لها في حرب 1948، من جهة. وصعود حركة التحرُّر الوطني العربية بقيادة مصر الناصرية في بداية الخمسينيات في مواجهة الاستعمار الغربي، من جهة أخرى. وللالتفاف على استراتيجية الاحتواء المعتمَدة في حقّه من قِبَل المعسكر الغربي، والتي كانت أوروبا إحدى ساحاتها الرئيسة، قرّر الاتحاد السوفياتي التحالف مع حركات التحرّر في بلدان الجنوب، وبينها بلدان العالم العربي. وترتّبت على هذا التحالف مساندة موسكو للدول العربية ضدّ العدوان الصهيوني، المدعوم من القوى الغربية.

استمرّت استراتيجية الاحتواء بحقّ روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتجلّت من خلال الإصرار على توسيع حلف «الناتو» شرقاً على دفعات، وصولاً إلى حدودها. حرب أوكرانيا الراهنة هي نتاج مباشر لهذه الاستراتيجية. شهدت الظروف الدولية تغييرات بنيوية عميقة بين المرحلتَين المشار إليهما، قد يكون أهمّها تراجع الهيمنة الغربية السياسية والعسكرية والاقتصادية على العالم، وبروز أقطاب غير غربيين منافسين لها. غير أن ما لم يتغيّر جوهرياً، بل ازداد رسوخاً وقوّة، هو علاقة إسرائيل بالمعسكر الغربي. انتقلت هذه العلاقة من مرحلة التحالف بين قوى إمبريالية مسيطرة، وقلعة عسكرية رديفة لها، وهي الكيان الصهيوني، إلى مرحلة الترابط العضوي السياسي والعسكري والاقتصادي والعلمي - التكنولوجي، المستند إلى التماهي الثقافي - الأيديولوجي بين قسم عريض من نُخَب السياسية الغربية، الحاكمة والمعارضة، مع إسرائيل والحركة الصهيونية. وقد أدّى هذا الأمر في العقود الثلاثة الماضية إلى تعاظم نفوذ وتأثير اللوبيات الصهيونية، التي تضمّ ائتلافاً من القوى اليهودية وغير اليهودية، في داخل المؤسسات السياسية والعسكرية والإعلامية الغربية وتحوّلها من كونها جماعات ضغط إلى مكوّن داخلي من مكوّنات النظام الغربي الساند. تفاخُر الرئيس الأميركي بصهيونيته، على سبيل المثال لا الحصر، في بداية زيارة للمنطقة وليس إلى الكيان وحده، حتى ولو كان مدفوعاً، من بين اعتبارات أخرى، إضافة إلى قناعاته طبعاً، بحسابات انتخابية أميركية داخلية، يعكس إدراكه لقوّة المكوّن الصهيوني في داخل النظام الأميركي. إصرار ماكرون على مساواة مناهضة الصهيونية باللاسامية واعترافه، في الخطاب الذي ألقاه نيابةً عنه رئيس الوزراء الفرنسي السابق، قبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة، بالقدس عاصمة لإسرائيل، يعكسان قناعةً وإدراكاً مشابهَين. الطبيعة العضوية للتحالف الإسرائيلي - الغربي ستفرض على روسيا التخلّي عن رهانها على كشْب ودّ إسرائيل، كما فعل الاتحاد السوفياتي في بداية الصراع العربي - الصهيوني، والانتقال إلى التحالف مع مَن تتقاطع معه مصالحها فعلياً في التصدّي لسياسات الهيمنة الغربية، وهو في منطقتنا محور المقاومة.

سوريا

تنسيق متصاعد مع دمشق: «قسد» تسخط واشنطن

تشهد مناطق الشريط الحدودي بين سوريا وتركيا تحرّك تعزيزات إضافية للجيش السوري في اتّجاه المناطق المهدّدة بالعملية العسكرية التركية. ويأتي ذلك في وقت تبعث فيه «قسد» بمزيد من الإشارات إلى استعدادها لتعميق حالة التنسيق مع دمشق، توازياً مع رفضها، العلني والصريح، للمبادرات الأميركية المطروحة في شأن مناطق الشمال، والذي دفع بواشنطن إلى إيصال رسائل تحذير وتهديد إلى «الإدارة الذاتية»، في حال مضيّها في التفاهم مع السوريين والروس والإيرانيين

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

في وقت يسود لديها تقدير بأن مصير العملية العسكرية التركية في الشمال السوري سيتقرّر في القمّة الثلاثية المنتظرة في طهران بين رؤساء روسيا وإيران وتركيا، بدأت «قسد» رسم معالم تحالفات ميدانية جديدة بعيداً عن الأميركيين، توازياً مع رفضها، بشكل غير مباشر، مبادرة عضو مجلس الشيوخ الأميركي، لينديسي غراهام، بخصوص المناطق المهدَّدة بالهجوم التركي. وكان الأخير اقترح انسحاباً كاملاً لـ«قسد» من مدن الشريط الحدودي، وتأسيس منطقة عازلة بعمق 5 كم، مع منح امتيازات اقتصادية لتركيا في تلك المنطقة. وتلت زيارةَ أغراهام إلى الشمال السوري، زيارةٌ أميركية عسكرية لمناطق سيطرة «قسد» في عين العرب ومنبج، حيث طُرحت فكرة عودة جزء من القواعد الأميركية إلى هذه المناطق، مع بثّ شائعات عن عودة القاعدة الأميركية إلى مقرّ «الفرقة 17» في مدينة الرقة، وهو ما نفته مصادر أهلية وعسكرية متقاطعة من داخل المدينة لـ«الأخبار». وفُهم ذلك التحرّك الأميركي على أنه محاولة لإعاقة أيّ تقارب بين «قسد» ودمشق، ولا سيما بعد توصُّل الطرفَين إلى اتفاق على نشر قوات إضافية من الجيش السوري والقوات الرديفة على خطوط التماس مع الجيش التركي، وهو ما اعتبرته واشنطن تهديداً لتحالفها مع «الإدارة الذاتية»، ومحاولة لسحب الورقة الكردية منها، خصوصاً مع تهديد «قسد» بوقف العمليات الأمنية ضدّ «داعش»، ورفع يدها عن السجون والمخيمات في حال وقوع الهجوم التركي. وعبّرت عن تلك الخشية، صراحةً، مساعدة وزير الدفاع الأميركي، دانا سترول، بقولها إن «أيّ عملية عسكرية تركية شمال سوريا، قد تؤدي إلى دفع قسد إلى أحضان خصومنا، روسيا وإيران وسوريا، إذا تعرّضت لهذا النوع من الضغط».

ومع تسارع الأحداث في الشمال السوري، سرّبت مواقع كردية أنباءً عن تلقّي «قسد» توصية مباشرة من الأميركيين بضرورة الابتعاد عن التنسيق العسكري مع الجيش السوري والإيرانيين، مع التهديد باتّخاذ إجراءات ضدّها. ونقلت وسائل إعلام كردية عن ممثّل «المجلس الوطني الكردي» في كردستان العراق، كاوا أزيزي، قوله إن «التحذير الأميركي لقسد جاء على خلفية التقارب الكبير بينها وبين الحكومة السورية والذي ترعاه روسيا». وأمام هذه التطورات، اختارت قيادة «قسد» إشهار موقفها من الحراك الأميركي، من خلال مؤتمر صحافي عُقد في مدينة الحسكة، أكد خلاله القائد العام، مظلوم عبدي، أن «قسد لن تنسحب من أيّ منطقة، بل ستقاوم أيّ عدوان سيُشنّ على مناطقنا»، لافتاً إلى أنه «لم يَعُد لدينا مكان ننسحب إليه، بعد تطبيق قواتنا لاتفاق سوتشي 2019، والانسحاب لمسافة 30 كم عن الحدود». واللافت أن عبدي وجّه انتقادات صريحة إلى واشنطن، مقابل الإشادة بالدور الروسي، وإبداء الاستعداد للتعاون مع موسكو والجيش السوري، في موقف إمّا أن يكون حاسماً، أو محاولة لاستفزاز الأميركيين ودفعهم نحو اتّخاذ مزيد من الإجراءات لثني تركيا عن تنفيذ تهديداتها. وفي هذا السياق، اعتبر عبدي أنه «على الرغم من الموقف العلني للتحالف الدولي والأميركيين بمعارضة أيّ عدوان تركي على مناطقنا، إلّا أن هذه المواقف ضعيفة وغير كافية لردع الهجوم».

بدأت «قسد» رسم معالم تحالفات ميدانية جديدة بعيداً عن الأميركيين (أ ف ب)

> دفع الجيش السوري بتعزيزات عسكرية إضافية إلى الشريط الحدودي

وجاءت تصريحات عبدي في وقت دفع فيه الجيش السوري بالفعل بتعزيزات عسكرية إضافية إلى الشريط الحدودي، بعد عدّة أيام من نشر كتيبتَي مدرعات على امتداد المنطقة الممتدّة بين عين العرب في ريف حلب، وصولاً إلى عين عيسى وأطراف تل أبيض في ريف الرقة الشمالي. ولا يُعدّ هذا الانتشار الجديد بمستوى فرْض السيادة الكاملة، خاصة مع تجديد «قسد» رفضها الانسحاب، وتأكيدها استمرار عمل «الإدارة الذاتية»، وغياب أيّ مؤشّرات إلى استعدادها لتسليم المناطق المهدّدة بالهجوم الإداري وعسكرياً للحكومة السورية. وفي هذا الإطار، تقول مصادر ميدانية مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن «الانتشار الجديد للجيش السوري هو من ضمن مهامه الوطنية في الدفاع عن السيادة السورية، ويأتي استكمالاً لاتفاق تمّ توقيعه بين قسد والجيش السوري برعاية روسية في عام 2019»، مشيرة إلى «وجود تفاهمات على توسيع تواجد الجيش على خطوط التماس، مع نشر أسلحة ومعدّات ثقيلة». وفي ظلّ عدم شمول الانتشار الجديد مركزَي مدينتَي عين العرب ومنبج، تدعو المصادر «قسد إلى الإعلان عن فكّ ارتباطها رسمياً بالأميركيين، والمضيّ بالتعاون مع الجيش السوري والروس، وتسليم مدن الشريط الحدودي، بما ينزع الذرائع التركية لشنّ عدوان جديد»، معتبرة أن ذلك، في حال حصوله، «سيؤسّس لاتفاق شامل بين قسد والجيش السوري، سيكون بداية لتحوّل داخلي مهمّ في مسار الأزمة السورية».

رئيس «مسد» لـ«الأخبار»: الاتفاق مع دمشق عسكري حتى الآن

الاتفاق الذي يجري تطبيقه في مناطق شمال شرق سوريا بين الجيش السوري و«قوات سوريا الديموقراطية» بوساطة روسية، هو تنفيذ لِمَا اتُّفق عليه أساساً في عام 2019، إبّان العملية العسكرية التركية التي عرفت آنذاك بـ«نبع السلام». وأكّد الرئيس المشترك لـ«مجلس سوريا الديموقراطية» رياض درار، في حديث إلى «الأخبار»، أن «الحوار مع الجيش السوري والعمل المشترك لحماية الأراضي السورية، يشكّلان مقدّمة للحوار السياسي الجادّ الذي يجب أن يُنتج حلّاً جذرياً ويبني شكلاً مستداماً من العلاقة لا تُقصي أيّ طرف من العملية السياسية». وأوضح، في المقابل، أن الاتفاق لن يفضي إلى انتشار الجيش السوري في مناطق شرق القامشلي حالياً، وذلك لضمان عدم حصول أيّ اشتباك أو توتّر بينه وبين خصومه التقليديين، في إشارة منه إلى القوات الأميركية التي تنتشر في عدد من النقاط في ريف الحسكة الواقع إلى الشرق من مدينة القامشلي. وأشار درار إلى أن «الجانب الأميركي كان حازماً لجهة منْع أيّ عملية تركية في الرقة والحسكة»، مضيفاً أنه «كان للوساطة الروسية دور أساسي في الوصول إلى توافق مع الجيش السوري بخصوص الجزء الشمالي الغربي من مناطق الإدارة الذاتية». وقال إن «الخطر تركّز على تل رفعت ومنبج أكثر من عين العرب. فالأخيرة، أكد الأميركيون مراراً منْع أيّ عدوان تركي عليها. لهذا، فإن التنسيق مع الجيش لحماية هذه المناطق ضرورة قصوى». وبناءً على هذه الضرورة، يحدث حالياً تطبيقٌ لمخرجات اتفاق 2019 مع الجيش السوري.

ونفى الرئيس المشترك لـ«مسد» حدوث أيّ لقاء ذي طابع سياسي مع الحكومة السورية، قائلاً إن «الحديث عن عودة مؤسسات الدولة إلى العمل في مناطق الإدارة الذاتية يُسقط حقيقة أن بعض هذه المؤسّسات لم يتوقّف أصلاً، ولكن من الممكن أن يحدث توسّع في هذه النقطة من خلال عودة عمل بقيّة المؤسسات، وذلك لكون شمال شرق سوريا جزءاً أساسياً من البلاد، ولا يوجد مانع في حدوث أيّ اتفاق، إلّا تأخُّر التفاهمات السياسية التي يجب أن تقوم بناءً على فهم كلّ من الحكومة ومسد، لما وصل إليه الملفّ السوري».

بالنتيجة، الحلول النهائية للملفّ هي بين كلّ من واشنطن وموسكو، وفقاً لدرار، الذي رأى أن الحرب في أوكرانيا أثّرت كثيراً على التنسيق بينهما، في ما يخصّ الملفّ السوري. ولفت إلى أن العودة الأميركية (المفترضة) إلى شمال الرقة (مقر الفرقة 17)، وإلى شرق حلب (معمل لافارج)، كانت موضعية وموضوعية لضمان استمرار محاربة الإرهاب الذي تنتشر قياداته في مناطق تحتلّها تركيا من الشمال السوري، معتبراً أن هذه العودة «هي من الخطوات التي ستمنع أيّ عملية عدوانية تركية جديدة في الشمال». ورأى درار أن «قسد» من الطبيعي أن تكون جزءاً من الجيش السوري، بوصفه المؤسسة العسكرية الأساسية في الدولة، وهذا سيكون من خلال تفاهم وقوننة، وليس ناتجاً من قرار من أحد الطرفين، مشيراً إلى أن هذه الفكرة مطروحة من جانب كلّ قيادات «مسد» و«قسد» منذ فترة طويلة، وهي واحدة من النتائج الطبيعية للحلّ السياسي.

(الأخبار)

العراق

مع الهجوم العنيف الذي شنّه مقتدى الصدر أمس على نوري المالكي، تكون أزمة التسريبات المنسوبة إلى الأخير بحقّ ذروتها، إذ اتّهم الصدر المالكي، بتهديده بالقتل، متحدّثاً عن احتمال «أن يتدخّل طرف ثالث لتأجيج الفتنة»، وداعياً إلى «اطّلاعها من خلال استنكار مشترك من قِبَل قيادات الكتل المتحالفة معه». كما طالبه بـ«إعلان الاعتكاف واعتزال العمل السياسي، أو تسليم نفسه إلى الجهات القضائية». وبهذا الموقف، يكون الصدر قد سدّد ضربته الكبرى إلى غريمه، الذي كانت جاءت حفلة التسريبات لتُهشّم طموحه إلى رئاسة الحكومة، في وقت يعيش فيه «الإطار التنسيقي» مخاضاً صعباً من أجل الاتفاق على مرشّح لا يكون عنوان مواجهة مع «التيار الصدري»، الذي يركن على ما يبدو إلى أن الانتخابات المبكرة قادمة، سواءً بحكومة جديدة أو من دونها

الصدر يحرف الجسور مع المالكي: أزمة «التنسيقي» تتعمّق

بغداد ـ **سّرى جيّاد**

أدّت الموجات المتلاحقة من التسريبات المنسوبة إلى رئيس «ائتلاف دولة القانون»، نوري المالكي، والتي يهاجم فيها شخصيات عراقية أساسية، مثل زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، وزعيم «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، مسعود بارزاني، ورئيس مجلس النواب، محمد الحلبوسي، وغيرهم، إلى إثارة حساسيات في العراق، على الرغم من نفي المالكي أن تكون عائدة إليه، ونسْبه إيّاها إلى عملية تزوير لصوته، وعلى الرغم كذلك من سعْي الأطراف المعنيّة إلى التخفيف من آثارها «تجنّباً للفتنة». إلّا أن ما يحدث يعكس بوضوح حجم المأزق الذي سيقود إليه ترشيح المالكي؛ أوّلاً بسبب الانقسام حوله، وإن المُضمر، داخل «الإطار التنسيقي» نفسه؛ وثانياً باعتباره ـ بالتسريبات أو من دونها ـ مرشّحاً استفزازياً للصدر الذي قد يعجّل مجيءُ المالكي في نزول أنصاره إلى الشارع، بعد أن ربط كثيرون بين تحرّكه المتوقّع هذا، وبين تشكيل الحكومة، فكيف إذا كانت الحكومة برئاسة غريمه الأساسي؟؛ وثالثاً لأن اسم المالكي يرتبط بالفترة التي صعد فيها تنظيم «داعش» في العراق، وفشل الجيش والقوى الأمنية في منْع هذا الصعود، حيث حُمّل الرجل جزءاً من المسؤولية عن ذلك، كونه كان رئيساً للوزراء في تلك الفترة.

ومن بين ما نُسب إلى المالكي في مقطع نشره السبت الماضي الصحافي العراقي، علي فاضل، أن «المرحلة المقبلة هي مرحلة قتال، وأن الصدر يريد الدم كما يتحدّث هو بذلك، وأخبرَتْ رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي أنّي لا أثق بالجيش والشرطة، وكلّ أحد سيدافع عن نفسه، وأنا سادافع عن نفسي وأنا أعمل لها ولدينا دبابات ومدرعات ومُسيّرات. وأول عشيرة استعدت لذلك هي عشيرة بني مالك التي ستعلن في مؤتمر صحافي في البصرة وبغداد أنه في حال التحرّش به (أي بالمالكي) فإننا سنتدخّل». كما يُنقل في المقطع المذكور عن رئيس الوزراء الأسبق قوله إن «العراق مقبل على حرب طاحنة لا يَخرج منها أحد، إلّا في حال إسقاط مشروع الصدر، وبارزاني، والحلبوسي»، واتّهامه بارزاني بـ«ضرب الشيعة» عبر احتضان «السنّة»، واختراق الوضع الشيعي باستخدام الصدر، فضلاً عن تفاخره بأنه أراد جعل «الحشد الشعبي» مشابهاً للحرس الثوري الإيراني.

بناءً عليه، ففي حال استمرّ المالكي في إشهار نيّته الترشّح لرئاسة الوزراء، وهو يفعل، كما سبق لبعض معاونيه أن أكدوا، باعتبار هذا من حقّه، فإنه سيؤثّر سلباً على فُرص «الإطار التنسيقي» الضعيفة أصلاً لتشكيل حكومة، وسيعيد خلط الأوراق في اتّجاه إجراء انتخابات نيابية جديدة، يبدو الصدر راغباً فيها، إنّما بعد إثبات عجز خصومه السياسيين عن تشكيل حكومة جديدة. ولذا، فإن قوى «الإطار» تبدو في موقف حرج، وهذا، مثلاً، ما دفع برئيس «تيار قوى الدولة»، عمار الحكيم، الذي نال، مثل المالكي، حصّة وازنة من النواب البدلاء لـ«الصدريين» المستقيلين، إلى إعلان عدم مشاركته في الحكومة.

> يواصل «الإطار التنسيقي» مساعيه للتوافق على مرشّح لرئاسة الحكومة

وفي هذا الإطار، يعرب القيادي في «ائتلاف دولة القانون»، وائل الركابي، في حديث إلى «الأخبار»، عن اعتقاده بأن التسريبات التي «نُفيت بشكل رسمي من قِبَل السيد نوري المالكي (...) تقف خلفها أطراف خارجية تُحاول خلق أزمة وفتنة داخليّتين، لأن كلّ محاولات جعل الموقف الشيعي ـ الشيعي في حالة من الاقتتال الداخلي، فشلت نتيجة حكمة كلّ الأطراف الشيعية، سواء الصدرية أو الإطار التنسيقي، فبدأوا الآن في هذه التسريبات لعلّها تعيد نفس الكرّة، أو تزيد من الفجوة بين الأطراف الشيعية». ويرى الركابي أن «الهدف ربّما كان محاولة تفكيك الإطار بعد تماسكه، وخلق أزمة جديده تُحوّل الأنظار عن تشكيل الحكومة»، لافتاً إلى أن «هناك لجنة شكّلتها دولة القانون لمتابعة تلك التسريبات واللجوء إلى القضاء واستخدام كلّ السبل القانونية لكشف مَن يقف خلفها».

وتأتي أزمة التسريبات هذه في وقت يواصل فيه «الإطار التنسيقي» مساعيه إلى التوافق على مرشّح لرئاسة الحكومة، وحسم هوية المرشّح لرئاسة الجمهورية، وهو ما صبّ في إطاره الاجتماع الذي انعقد أمس في البرلمان بين الحلبوسي ورؤساء الكتل البرلمانية، حيث جرى «حثّ القوى الكردية على الإسراع في تفاهماتها لحسم منصب رئيس الجمهورية في أسرع وقت». وفي هذا السياق، يعتبر نائب الأمين العام لـ«تيّار الفراتين»، بشار الساعدي، في حديث إلى «الأخبار»، أنه «لا شيء أمام الإطار سوى النجاح في تشكيل الحكومة أولاً، ثمّ إنجاح هذه الحكومة، ضمن التحدّي الذي وُضع فيه الإطار من طرفَين، الأول هو المهل التي أعطاها السيد مقتدى الصدر لأكثر من مرّة، والثاني تصرّفات رئيس حكومة التصريف الأعمال غير المسؤولة»، مشدّداً على أنه «لا بدّ من أن تأتي الحكومة الجديدة بمنهاج قادر على تحقيق متطلّبات الشعب، فالرأي العام اليوم ينتظر أيّ فشل من الحكومة كي ينقضّ عليها».

استمرار ترشّح المالكي سيؤثّر سلباً على فُرص «الإطار التنسيقي» الضعيفة أصلاً لتشكيل حكومة (من الويب)

تقرير

احتدام معركة دونيتسك

الأسلحة الغربية تشغل موسكو

في ظلّ حديث أوكراني وغربي عن بدء روسيا مرحلة جديدة من هجومها على أوكرانيا، تصعّد القوات الروسية، بالفعل، تكتيكاتها المنتظمة على غير جبهة، من أجل استكمال مهمّة السيطرة على ما تبقّى من أراضي منطقة دونيتسك. وبالتوازي مع ذلك، يبدو أن موسكو وضعت مهمّة التصدّي للأسلحة الغربية الجديدة المرسلة إلى أوكرانيا على رأس أولوياتها، وفق ما أنبأ به تصريح وزير الدفاع، سيرغي شويغو، الذي وجّه قادة الجيش بأن تكون أولويتهم تدمير الصواريخ وقذائف المدفعية الأوكرانية بعيدة المدى، والتي «تُستخدم في قصف مناطق سكنية في دونباس»

موسكو ـ **أحمد الحاج علي**

يستمرّ القصف الروسي الصاروخي والمدفعي المكثّف على مواقع القوات الأوكرانية المتموضعة في محيط مدينة خاركوف، وذلك باستخدام صواريخ «إسكندر» و«كاليبر» المجنّحة عالية الدقّة. والظاهر أن القوات الروسية تتطلّع من خلال ذلك إلى تحقيق هدفَين: أوّلاً، منع القوات الأوكرانية من التحرّك لتقديم الدعم لجبهات دونباس، تسهيلاً لاستكمال مهمّة السيطرة على ما تَبقّى من أراضي «جمهورية دونيتسك الشعبية»، والمتوقّع إنجازها خلال شهر أو قبل حلول فصل الخريف كحدّ أبعد؛ وثانياً، تضييق الخناق على خاركوف تمهيداً للسيطرة عليها تدريجياً. أمّا بالنسبة إلى محور سلافيانسك، فلا يزال التقدّم الروسي بطيئاً ومحدوداً، إلّا أنه يحقّق هدفاً ثابتاً، وهو استنزاف قدرات القوات الأوكرانية في اتّجاه سلافيانسك ـ كراماتورسك، أي خطّ الدفاع البديل بعد سقوط خطّ ليسيتشانسك ـ سيفيرودونيتسك، في سيناريو مشابه لذلك الذي اتُّبع في إسقاط المنطقتَين الأخيرتين، حيث وُضعت القوات الأوكرانية أمام خيارَين: إمّا الموت أو الانسحاب من دون قتال إلى المواقع الغربية الخلفية، وهذه المرّة قد تكون الخطوط الدفاعية البديلة خلف حدود الدونباس.

تتطلّع القوات الروسية إلى تضييق الخناق على خاركوف (أ ف ب)

وإن يُتوقّع إعلان السيطرة على مدينة سيفيرسك خلال الأيام القليلة المقبلة، تُواصل القوات الروسية والتشكيلات الموالية لها الضغط المنتظم المتصاعد على خطّ سيفيرسك ـ سوليدار ـ باخموت، حيث سُجّل انسحاب جزء مؤثّر من القوات الأوكرانية من سيفيرسك، بما يتيح القول إن المنطقة باتت «رمادية»، إلّا أن الروس يَثقون حذرين في دخولها تحسُّباً للأفخاخ والكمائن المتوقّعة. أمّا المنطقة الواقعة بين سيفيرسك وسوليدار، فهي تشهد مواجهات عنيفة، على خلفية محاولة القوات الروسية خرْق الدفاعات الأوكرانية هناك، فيما تشير المعطيات إلى أن تلك القوات وصلت إلى مشارف سوليدار، وهي تدير الاشتباكات في نواحي شرق المدينة، من دون أن تتمكّن إلى الآن من التقدّم إلى ما بعد الضواحي الشرقية، بسبب عدم اكتمال تجهيزات التشكيلات التي تتولّى عملية الهجوم، فضلاً عن إبداء القوات الأوكرانية مقاومة شرسة تمنع الروس من توسيع خطّ الهجوم في اتّجاه سوليدار، ما يتطلّب بذل المزيد من الجهد لتحقيق الخرق المطلوب.

وعلى خطّ باخموت، سُجّلت هجمات من جنوب شرق المدينة بهدف فصل التشكيلات الأوكرانية بعضها عن بعض، وتقسيمها إلى جزءَين منفصلين. ويتركّز الهجوم المستمرّ منذ 15 تموز، على منطقتَي سيميغوري وفيرشيني بهدف قطْع هذه «الزائدة الدودية» كما يصفها الخبراء العسكريون الروس، ليتمّ عبور نهر باخموتكا فيما بعد، والوصول إلى محور سلافيانسك ـ كراماتورسك عبر عملية التفاف وعبور تؤمّن تنفيذ تشكيل الكماشة المطلوبة للسيطرة على هذا الاتجاه. أمّا في محور نوفولوغانسك، فقد تمكّنت القوات الروسية من السيطرة على قسم من ضواحي المدينة وشوارعها، بعدما ضاقت المسافة الفاصلة بينها وبين نظيرتها الأوكرانية. وبحسب المعلومات، فإن الروس يطلبون من الأوكران الانسحاب من دون قتال، ليجب هؤلاء بأنهم مستعدّون لذلك، إلّا أن الوحدات الأوكرانية المتموضعة في سيميغوري وفيرشيني لن تسمح لهم بالانسحاب. وعليه، فقد باتت التشكيلات الأوكرانية في نوفولوغانسك في حُكم الأسيرة، وفي حال لم يُسمح لها بالخروج، فسيتطوّر الوضع إلى حرب شوارع لن تدوم طويلاً، وستكون نتيجتها لصالح القوات الروسية، التي تحاول مع هذا تجنّبها. أيضاً، تفيد المعلومات الآتية من الميدان بسيطرة الروس على منطقة كامينكا السكنية في محيط أفديفكا، التي تحتلّ موقعاً استراتيجياً في مسار عملية انتزاع الدونباس. ومن شأن هذا الإنجاز، الذي يُعدّ تكتيكياً، تحسين مواقع التقدّم الروسي، إلّا أنه لن يكون كفيلاً بتحديد الاتّجاه الأساسي لمسار المعركة، على رغم القصف المدفعي والجوّي المتصاعد على المدينة المذكورة.

> يُتوقّع إعلان السيطرة على مدينة سيفيرسك خلال الأيام القليلة المقبلة

وبالانتقال إلى جبهات الجنوب، تُسجّل هجمات أوكرانية، تحاول كبيف تصديرها على أنها محاولة جادّة لاستعادة مناطق في خيرسون، ضمن سقف زمني محدّد. لكن الواقع الميداني يؤشّر إلى صعوبة تحقيق ذلك الهدف، خصوصاً في ظلّ تنفيذ القوات الروسية ضربات صاروخية ومدفعية مركّزة في اتّجاه مواقع القوات الأوكرانية المتموضعة في نيكولايف وكريفوي، بهدف إفشال محاولاتها التقدّم.

رياضة
ميركاتو

كريستيانو رونالدو
الحلم في باريس والجنّة في ميونيخ

سبعٌ وثلاثون سنة، ولا يزال راغباً في ممارسة هوايته المفضلة بتسجيل الأهداف. وباحثاً عن تحديات جديدة لم يكن ليفكر بها لاعب في سنّه، بل بالاعتزال ولا لشيء سواه. كريستيانو رونالدو يبحث عن وجهةٍ جديدة، لكن ليس أيّ وجهة. فهناك أماكن مفضّلة وتلتقي مع سنّه وما يمكن أن يقدّمه وما يرغب في إنتاجه على أرض الملعب. فما هي أفضل الوجهات التي تناسب النجم البرتغالي؟

شربل كريّم

يمكن القول بنسبةٍ كبيرة إن كريستيانو رونالدو سيخرج من مانشستر يونايتد هذا الصيف. تكتّم الهدّاف البرتغالي المرعب، وصمت ناديه الذي لم يقم بأي ردّة فعل واضحة لإبقائه معه سوى بعض التصاريح الخجولة للمدير الفني الجديد الهولندي «إيريك تن هاغ»، يوشيان بأنّ أيام الـ«سي آر 7» في «أولد ترافورد» أصبحت معدودة.

رونالدو هو من يدفع نحو رحيله بعدما وضع تحدّياً لنفسه بإعادة مانشستر يونايتد إلى منصات التتويج، لكن النتيجة النهائية كانت آخر ما يتمناه «الدون» مع فشل «الشياطين الحمر» في التأهل إلى المسابقة الأحب إلى قلبه، والتي أصاب فيها أرقاماً قياسية استثنائية. هي مسابقة دوري أبطال أوروبا التي لا تزال تمثّل هوساً بالنسبة إلى رونالدو الذي لا يمكنه أن يعيش من دون الموسيقى الخاصة بافتتاح مبارياتها.

> **ليس بإمكان رونالدو العيش من دون الموسيقى الخاصة بافتتاح مباريات دوري الأبطال**

من هنا، لن يذهب رونالدو سوى إلى فريق يمثّل طموحاته في مسألتين: الأولى طبعاً المشاركة في «التشامبيونز ليغ»، والثانية ما يمكن أن يؤمّن له أجواء فنية مثالية لإشباع جوعه التهديفي الدائم.

لذا لا يمكن سوى وضع ثلاثة خيارات في الحسبان في ما خصّ الوجهة المستقبلية له، وهي تبدو واقعية بنسبٍ مختلفة.

الحلم في باريس

أوّلاً، هناك باريس سان جيرمان الذي قيل إنه رفض التعاقد مع رونالدو بعدما عرضه وكيل أعماله على مسؤولي نادي العاصمة الفرنسية. الواقع أن الـ PSG يبدو مكاناً جميلاً وتريدها أن تكون الأولى والأكبر في الحقبة الجديدة للنادي الذي خسر الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش. لكن المعطيات تشير إلى أن المدرب الألماني توماس توخيل غير متحمّس لهذه الخطوة كونه يفضّل العمل مع لاعبين أصغر سنّاً وأقل سمعة لناحية الشخصية القوية، وطبعاً أكثر التزاماً بالجوانب التكتيكية الصارمة، وخصوصاً في ما خصّ الواجبات الدفاعية لكل عنصر على أرضية الميدان.

توخيل نفسه زاد من هذه الضبابية قبل أيام عندما سأله أحد المشجعين إذا ما كان النادي سيتعاقد مع رونالدو، إذ أجابه: «لن أخبرك».

جوابٌ كافٍ لخلق غموض أكبر، لكن فنياً أسلوب تنسلسي الخلّاق هجومياً يناسب رونالدو كثيراً، وأيضاً «البلوز» بحاجةٍ إلى لاعبٍ مثله يعرف الدوري الإنكليزي الممتاز جيداً، ولديه مرونة في شغل المراكز الهجومية، وطبعاً يمكنه أن يسدّ الثغرة في مركز رأس الحربة الذي تركه البلجيكي روميلو لوكاكو.

الجنّة في ميونيخ

لكن إذا كان هناك أي فريق يمكنه أن يمثّل «جنّة» بالنسبة إلى رونالدو لإنهاء مسيرته بأرقام تهديفية لافتة وبألقاب كثيرة، فهو بلا شك بايرن ميونيخ بطل ألمانيا.

النادي البافاري هو الخيار الأمثل للبرتغالي إذا قمنا بتشريح طريقة لعب رونالدو وأيضاً النهج الهجومي لبايرن. ففي ميونيخ، سيجد ثالث أقوى فريق هجومي في أوروبا في الموسم الماضي، وهو الذي سجّل 97 هدفاً في «البوندسليغا» في طريقه إلى التتويج باللقب.

هناك أيضاً سيجد صانعي أهداف كثر ومجتهدين، أمثال المخضرم توماس مولر، وليون غوريتسكا وجوشوا كيميتش، وسيرج غنابري والفرنسي كينغسلي كومان والكندي ألفونسو ديفيس، وقد انضم إليهم أخيراً النجم السنغالي ساديو مانيه.

في هذا الفريق، كمّ كبير من اللاعبين الذين يعرفون كيفية التصرّف بالكرة ووضعها في المكان المناسب داخل منطقة الجزاء حيث يهوى رونالدو الوجود دائماً. وهنا يمكن سؤال البولندي روبرت ليفاندوفسكي عن هذا الأمر.

اسم الأخير أيضاً يعطي سبباً للتفكير بأن يكون الـ«سي آر 7» خليفته في حمل القميص الرقم 9 مع رحيله إلى برشلونة الإسباني.

«الدون» نفسه يعرف أنه سيتنعّم بمكان يناسب سنّه أي مركز رأس الحربة الذي يحيطه المدرب جوليان ناغلسمان غالباً بأربعة لاعبين أصحاب نزعة هجومية، ما سيؤمّن لرونالدو إمدادات دائمة ليجد نفسه أمام الشباك حيث لم يفقد أي شيء من قدراته التهديفية التي مكّنته مع إحدى أسوأ نُسَخ مانشستر يونايتد في التاريخ من تسجيل 24 هدفاً في 38 مباراة. ولكن لكي يتحقق كل هذا، يجب أن يوافق الرئيس التنفيذي لبايرن ميونيخ على رونالدو، رغم أن هذا الأمر يبدو صعباً نسبياً.

ختاماً، تبقى كل وجهة محتملة لرونالدو غير نهائية، وخصوصاً مع تبدّل أسماء الأندية المهتمة بالحصول على توقيعه أو تلك التي يبدو مهتماً بمنحها شرف اللعب بألوانها، وآخرها بحسب ما تردد أمس أتلتيكو مدريد الإسباني.

لم يحقّق رونالدو النجاح المطلوب في مانشستر (أ ف ب)

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

وفيات

سمير حنا، رئيس مجلس الإدارة -المدير العام لبنك عوده ش م ل
المساهمون، مجلس الإدارة، الإدارة وجميع موظفي بنك عوده ش م ل وشركاته التابعة
ينعون بمزيد من الحزن والأسى المرحوم

معالي السيد
ريمون وديع عوده

أحد المؤسسين،
الرئيس الفخري
ورئيس مجلس الإدارة السابق
يُحتفل بالصلاة لراحة نفسه اليوم الثلاثاء في 19 تموز 2022 الساعة الثانية عشرة ظهراً في مطرانية الروم الملكيّين الكاثوليك، بيروت - طريق الشام.
تُقبل التعازي في صالون مطرانية الروم الملكيّين الكاثوليك، بيروت - طريق الشام قبل الدفن ابتداء من الساعة العاشرة قبل الظهر، وغدا يوم الأربعاء 20 الجاري من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر لغاية الساعة السادسة مساء.
ثم تُقام صلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر في كاتدرائية مار نقولا للروم الملكيّين الكاثوليك في صيدا، ويوارى الثرى في مدافن العائلة.
للتعازي:
Raymondaudifamily@gmail.com

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد من الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق صلاح الحركة
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الإثنين الواقع فيه 18 تموز 2022

إنا لله وإنا إليه راجعون
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
انتقل إلى رحمته تعالى
كبيرنا وعزيزنا النائب السابق
المرحوم الأستاذ صلاح محمود الحركة
زوجته: وفاء خليل حسون
أولاده: المهندس رائد، جاد ورنا
زوجة باسكال صعب
والدته: المرحومة الحاجة حكمت جلول
أشقاؤه وشقيقاته: الأستاذ علي، الدكتور مصطفى، المرحوم وسيم، الحاجة جميلة زوجة الأستاذ سمير الحركة، ليلى زوجة المحامي البير فرحات ولينا زوجة الأستاذ علي الحركة
أشقاء زوجته: محمد حسون، ابراهيم حسون، علي حسون ود. يوسف خليل حسون
يصلى على جثمانه الطاهر اليوم الثلاثاء الواقع في 19/7/2022 عند الساعة الثالثة من بعد الظهر ويُوارى الثرى في جبانة الرادوف، في برج البراجنة.
تُقبل التعازي قبل الدفن، للنساء والرجال، ابتداء من الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر في حسينية برج البراجنة، وبعد الدفن في منزل عائلة الراحل الكائن في برج البراجنة ويوم الأربعاء في 20/7/2022 للنساء والرجال، من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة الخامسة من بعد الظهر في منزل الراحل في بيروت (الحمرا، قرب البريستول، بناية البريستول).
وبالمناسبة ذكرى الثالث الذي يصادف يوم الخميس في 21/7/2022، تقبل التعازي، للنساء والرجال، في حسينية برج البراجنة من الساعة الثالثة ولغاية الساعة الخامسة من بعد الظهر.
وتقبل التعازي يوم الجمعة في 22/7/2022، للنساء والرجال، من الساعة الثانية ولغاية الساعة الخامسة من بعد الظهر في مقر جمعية التخصص والتوجيه العلمي في محلة بئر حسن قرب أمن الدولة.
الأسفون: آل الحركة، حسون، جلول، فرحات، صعب وعموم أهالي برج البراجنة وساحل المتن الجنوبي.

بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي
صدق الله العظيم
بمزيد من الحزن والأسى ننعى لكم
نبأ وفاة المغفور له بإذن الله السيد
طارق سعيد اسماعيل العزاوي
والد السيد زياد العزاوي واخ كل من السيد عدنان العزاوي والسيد سمير العزاوي والسيد خليل العزاوي
نسأل الله ان يتغمده برحمته ويرزقه فسيح جناته مع الصديقين والصالحين وان يلهمنا وأحبائه الصبر والسلوان
انا لله وانا اليه راجعون

إعلانات رسمية

إعلان عن مناقصة عمومية
تجري مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك في احد مكاتبها الكائنة في محطة مار مخايل طريق النهر مناقصة عمومية لتنفيذ أعمال ترميم وتاهيل هنغار ومنشآت في مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك – محطة مار مخايل وذلك في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع في 2022/08/30.
على الراغبين بالاشتراك بالمناقصة العمومية الاستحصال على دفتر الشروط الخاص بها لقاء مبلغ وقدره 3,000,000 ل.ل. (ثلاثة ملايين ليرة لبنانية) يدفع في صندوق المصلحة.
تسلّم العروض مباشرة باليد إلى امانة سرّ المصلحة الكائنة في محطة مار مخايل – طريق النهر وذلك قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد للمناقصة.
يُهمل حكماً كل عرض يرسل بغير هذه الطريقة أو يصل بعد انتهاء المهلة.
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
زياد نصر
التكليف 392

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لإدارة الخدمات الطبية والاستشفائية للمستخدمين والأجراء الحاليين والقدامى عن الفترة الممتدة ما بين 2022/10/16 لغاية 2023/10/15 ضمناً.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 400,000 ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2022/8/19 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 2022/7/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 394

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء مواد كيماوية لزوم معامل الإنتاج.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 500,000 ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2022/8/19 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 2022/7/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 393

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض للقيام بأعمال صيانة نظام مكافحة الحريق في معمل الذوق الحراري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 400,000 ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2022/8/19 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 2022/7/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 393

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء مناقصة عمومية لتقديم الخدمات الكهربائية ضمن حدود نطاق امتياز زحلة السابق.
يمكن للراغبين في الاشتراك بالمناقصة العمومية المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي المؤسسة كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 400,000 ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2022/8/19 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 2022/7/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 394

إعلان
تعقد لجنة المناقصات إجتماعها في تمام الساعة الثانية عشر ظهراً بتاريخ 2022/7/28 بطريقة المناقصة العمومية:
* تلزيم ملف أعمال جمع ونقل النفايات ضمن نطاق بلدية زحلة – معلقة وتعتايل.
يُمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة أن يطلع على دفتر الشروط الخاص الموجود لدى الدائرة الإدارية في البلدية أثناء الدوام الرسمي وعليه تقديم عرضه باليد أو بالبريد المضمون شرط أن يصل الدائرة الإدارية قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل بسبق التاريخ المحدد لهذه المناقصة.
زحلة في 2022/7/18
رئيس بلدية زحلة – معلقة وتعتايل
المهندس أسعد زغيب

مبوب

مطلوب

مطلوب للعمل محاسبة في شركة - المكلس العمر بين 23 و30 سنة.
الرجاء إرسال CV
على info@cafesuperbrasil.com

نتائج اللوتو اللبناني

16	32	28	25	8	3	2

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني لإصدار الرقم 2023 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 2 - 3 - 8 - 25 - 28 - 32 الرقم الإضافي: 16
■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**
. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**
- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء
■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 168,355,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 10 شبكات
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 16,835,580 ل.ل.
■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**
قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 168,355,800 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 798 شبكة.
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 210,972 ل.ل.
■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**
- قيمة الجائزة الإجمالية: 417,056,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 13,033 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 8,191,593,851 ل.ل.

نتائج زيد
جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2023 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 45372
■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**
- عدد الأوراق الرابحة: ورقة واحدة
قيمة الجائزة الإفرادية: 75,000,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 5372.**
- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 372.**
- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 72.**
- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية
جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1245 وجاءت النتيجة كالآتي:
● يومية ثلاثة: 061
● يومية أربعة: 0148
● يومية خمسة: 35959

استراحة

كلمات متقاطعة 4078

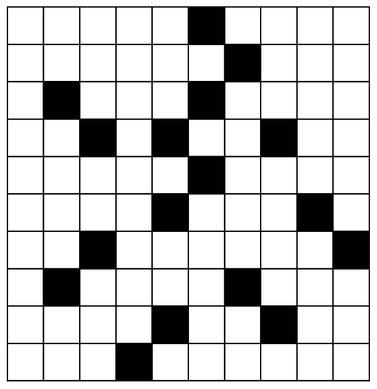

أفقيا
1- نهر عراقي – جزيرة سورية – 2- يأتي بعد – شاعر فرنسي راحل – 3- وحدة لقياس الوزن – لهو ومرح – 4- متشابهان – للتعريف – للنداء – 5- دائم وثابت على وتيرة واحدة – من الشعوب الهندية – 6- كاس – مدينة بلجيكية – 7- منطقة ومدينة في الهند – بحر – 8- يوم بالأجنبية – فرعون مصري – 9- قلب الإناء على رأسه – بزّ – ماركة سيارات – 10- مدينة سورية – تمثال يعبده الوثني

عمودياً
1- فيلسوف فرنسي – عاصمة بنغلادش – 2- جبّار فلسطيني هو جالوت في القرآن الكريم – مدينة عراقية – 3- مدينة فرنسية – يستعمل المكواة – 4- سفينة بخارية – رجل دين – 5- مدينة تونسية – 6- غزال – أنت بالأجنبية – 7- سياسي سوري في المنفى – 8- انحرف والتوى – نوتة موسيقية – عكسها مدينة لبنانية – 9- أمر فظيع – أحرف متشابهة – وعاء الخمر – 10- منطقة تاريخية في العراق قرب الكوفة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- المحارة – بر – 2- يوناني – حلو – 3- نمّ – كف – جبيل – 4- شوشو – أر – را – 5- تمارين – تين – 6- أب – كانو – 7- يال – سلبب – 8- وايت – كيا – 9- كامارا – ين – 10- ابريق الزيت

عمودياً
1- اينشتاين – 2- لومومبا – كب – 3- من – شا – لوار – 4- حاكورة – أميّ – 5- انف – سياق – 6- ري – انكلترا – 7- جر – اي – ال – 8- حب – تنبك – 9- بليربو – ي ي ي – 10- رولان – كانت

sudoku 4078

		7				2		8
1		2	5	6	8			
		9					6	5
	4				7			1
	1			5			4	7
			4			5		3
3				1	2	7		
		1		3				6
	9		6	7	4			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4077

1	5	3	6	7	8	2	9	4
6	9	2	3	1	4	8	7	5
7	8	4	9	5	2	1	6	3
8	4	5	2	6	1	9	3	7
9	6	1	7	4	3	5	8	2
3	2	7	8	9	5	4	1	6
4	3	9	5	8	7	6	2	1
2	1	8	4	3	6	7	5	9
5	7	6	1	2	9	3	4	8

مشاهير 4078

مغنية أردنية من أصول فلسطينية. مجازة في إدارة علوم الطيران من جامعة عمان الأهلية. إشتركت في برنامج سوبر ستار وفازت بالمركز الأول

إعداد نعوم مسعود

1+2+3+4 = راقصة وممثلة مصرية ■ 5+7+6+8 = عاصمة غانا ■ 9+10+11 = مثقال

حل الشبكة الماضية: روبرت ميردوخ

أدب

«دار ميم» تُعيد إصدار أعمال الروائي الجزائري

محمّد بورحلة... كاتبٌ من زمنٍ نظيف

سارة سليم

تتّكئ بعض النصوص على الفلسفة والفكر، في تقديم مواضيعها. نصوص لا يمكن أن تقرأها في عُجالة، بل تستقطع في جلستك وتستعدّ بكلّ ما أوتيت من تركيز فكري كي تدخل عوالمها. هكذا هي أعمال الروائي الجزائري محمد بورحلة (مواليد قصر البخاري 1950) هذا المثقّف العصامي الرصين الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية في الرواية، والقصة، والمسرح، والشعر، والمقال الصحافي، والترجمة... لكنّه لم يأخذ حقّه في قوضى النقد، وتكالب النّشر. كاتبٌ من زمنٍ نظيف، يكتبُ بأسلوب خاص عن قضايا كبيرة في زمنٍ يحتفي بالرداءة. من المؤسف وجود نصوص مماثلة في زمن الأقارئ، زمن أصبح فيه للرداءة صوتٌ وحضور وشلّة، في حين تجد أمثاله ممّن يقدّمون نصوصاً لها أفكارها ودروسها الحياتية قيد النسيان والتجاهل والصدود.

تنتمي روايات بورحلة الصادرة حديثاً عن «دار ميم» بطبعات جديدة («الخبزُ والإدام»/ طبعة ثالثة، «قبل البدء حتّى»/ طبعة ثانية، «جبانة الغربة»/ الطبعة الأولى) إلى الرواية الجديدة أو تبدو كذلك لصعوبة تصنيف نصوص ذات حلقات وجيزة وأساليب متعددة أو مبتكرة تؤثّر التشظّي في السرد، تجمع بين الحقيقة والخيال، القصة في القصة والتقعير السردي، الاستطراد والانحراف والخرافة الصوفية الحبلى بالرموز... تضرب للقارئ موعداً مع الدهشة والتيه أو الأحلام الموؤودة في مصحّات المجانين، أو تكلّمه عن غاب موحش وجنيات من لحم ودم وفراشات تحبّ جبران ومي وحلوى المارشميلو. تيماتها كثيرة: عجرفة مدن تجوبها الأطياف، بنايات محنطة، هجينة، مقطبة، كتومة، شرسة، يتبختر فيها الزيف، يضبط الاحتقان وتيرة عقارب أيامها الرتيبة، ينام أبطالها على جمر الحيرة ويصحون على وجع الشعور بالغربة، أو ينتظرون زيارة العجب على حين غرة ليُبعث الحب من جديد. مدن يعيشُ فيها بشرٌ، المجنونُ فيهم سيّد العُقلاء وأقربهم إلى الصواب والحكمة كشخصية «حميد القوّال» في رواية «الخبز والإدام». في هذه الرواية، تبدو المدينة بلا روح، حيث الكلّ «ميتٌ في قبوه، في قبره، في جلده، في قناعه، في قناعاته». يعيش فيها «رشيد» حياة الجليس بن كرسيين، أي وضعية المثقف الذي يعيش بين حضارتين، فلا هو جلوس حقيقة ولا وقوف حقيقةً... تمزّق مؤلم جعله خائناً لا بقبله الشرق ولا برضى عنه الغرب. في الرواية جملة لها مدلولات ورمزية عميقة من خلال عنونة إحدى الفقرات بـ «الأحياء والأحياء» يبرز فيها الكاتب تلك العلاقة العجيبة بين العمران والإنسان، ما يدفع إلى القول بأنّ المدينة تحيا وتعيش في الإنسان الحي والعكس صحيح. يستشرف بورحلة في الرواية واقع الحال في كل البلاد العربية، إذ يسرد تفاصيل حياة المعذبين في مدينة معزولة عن العالم. بعيون الكاتب والمسرحي والفنان، يقرّب إلينا صورتها بأسواقها ومقاهيها، كما يكشف ما يقع فيها من صراع بين إخوة من أجل الاستحواذ على المنزل العائلي التاريخي (الوطن) تكون نهايته مأساوية.

أما في رواية «قبل البدء حتى»، فلم يتحمل «سعيد» الحالم العيش في مدينة «عين البرد» حيث الأيام «منضبطة لا تثور ولا تحتج؛ أيام مدجنة تمشي بخطى موزونة وتنسج الملل. أيام تعطل محركها لنفاد وقود الدهشة». توالت خيباته، فأنهى أيامه في مستشفى مجانين مخاطباً الفلاسفة والرُسل، شاكياً وطأة المنفى

> نصوص ذات حلقات وجيزة وأساليب متعددة توثر التشظي في السرد

بين الأهل، ومتذكراً «ميشال» الجميلة التي لم تستطع أن تنسيه «حيّ التنيس»، الذي ورد ذكره في الرواية السابقة، ولا «شارع العرب»... ولم تستطع جراة أخته «نوارة» الثائرة على العبث والأسر أن تنقذه، ولا جنون صديقه النادل «عمر» الذي كان يكتب الرسائل لابن لم يولد بعد. يدور السردُ

> هل يمكن للذي يعيش في مدن متشظية ان يخرج سالما ومعافى؟

في هذه الرواية حول محطّة قطار، وفي كلّ مرّة يكشفُ زاوية منها كانّ السارد يحمل كاميرا باليد، وفي آخر المطاف يفسح المجال للمحطة لتتكلّم عن نفسها.

وفي «جبانة الغربة»، يتطرق إلى كل أشكال التعسّف والظلم وما يمكنُ أن يعانيه الفرد، لكن بأسلوب روائي ممتع، وبأفكار مكثّفة مختصرة، فهو لا يثرثر حين يكتب ولا يكرّر نفسه، بل إنّ الرواية عنده مركزة، حيث كل عبارة تحتمل أكثر من تأويل. يقول في «جبانة الغربة»: «الحياة تقويمٌ مروع يمكن فيه التنبؤ بكل الأحداث، كل شيء مبنيٌ؛ متوقع؛ مقرر؛ مسطّر؛ منطقيّ؛ مخطط له؛ خاضع لطقس بارد يقتل الدهشة والعجب...». ويقول عن مدينته «بئر الوحل» إنّها «مدينة للخواء بالولاء، كل يوم يتملّص سكّانها الأقحاح من متطلبات الحياة، وينحرون الرَعية على صفحات كتاب منحول. بئر الوحل [...] سقط تتناوب عليه الضياع. بئر. ثقب من غير منفذ. وفرجة، جوف مقبرة ضيق. حفرة. قبر. قعر. جفر. طلسم. غيهب ينذب زمنه الجميل. نفق. نفاق. حفر. فضيحة. الحياة فيه كأنها امرأة عفرت في الفطام...». يعيش «محسن» في مدينة «بئر الوحل» عزلة رهيبة ويقضي أيامه بين بحثين: الأول عن ذاته وسمفونيته الخاصة من خلال رسومات مشبعة بتأثير المدارس التشكيلية وعلى وقع الموسيقى الكلاسيكية. أما الثاني، فهو بحث صديقه «نبيل» الذي يريد أن يفك لغز مسألة غريب «جبانة الغربة»، فيقلب تحقيقه حياته ومسلماته رأساً على عقب لأن نتيجة نبش القبور والأرشيف وخيمة.

هكذا هو محمد بورحلة: ذو أسلوب خاص في الكتابة، منح لنصوصه فرادتها في تحويل الواقع إلى روايات، والتطرق إلى إشكاليات عدة منها الهوية، الآخر، والمنفى على وجه الخصوص. كما أصدر عشر قصص ومسرحيتين بالفرنسية، والكثير (15) من المسرحيات بالعربية نذكر منها: «الملك يلعب» (جائزة أفضل نص أصلي -الدورة السابعة من «المهرجان الوطني للمسرح المحترف»، الجزائر العاصمة، 2012)، و«ليلة غضب الآلهة»، و«في انتظار المحاكمة»، و«عودة الولي» المسرحية المقتبسة من رواية الطاهر وطار «الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي». خلال إحدى جلساتنا معه، وصف الكتاب بأنّه «متعة بحقّ وفرصة لتحصيل المعرفة وتوسيع الأفق البشري. ومن دون الشغف به، يكون حبّ الحضارة مجرّد ادعاء. من دون كتاب وقراءة، ليس هناك فكرٌ ناقد أو نضج سياسي أو مجتمع متمدّن، بل ليس هناك جمال أو خيال متفتّح على عوالم العجب والدهشة. وبخصوص الأدب فإنه يكتسي في مجتمعاتنا المؤسسة على الكبت والمسكوت عنه والتابوهات والكثير من النفاق، أهميّةً بالغةً لأنّه يسمح بإعادة تأهيل ذاتيّة مضطهدة تتوق إلى التحرر ومقاومة الاستلاب والعدم الذي تفرضه علينا عاداتٌ وأنساق لها طعم البديهيات وشكل السياج». وصف يذكّرنا بعبارة إينيو فلايانو بأنّ الكتاب يحلم، الكتاب هو الشيء الميّت الوحيد الذي يحلم».

zoom

علي الديري: كيف نفهم الخير في التاريخ؟

خليك المرخي*

أراد الباحث الأكاديمي علي الديري في كتابه «خير القرون... كيف نفهم الخير في التاريخ؟» (دار الانتشار العربي) محاكمة ثقافة مُؤسّسة على نص لا مناقشة النصّ نفسه بما هو كما هو؛ لأنه (أي الديري) وجد، وأثبت حقيقة ما وجد، أنّ الاحتفاء بالأمة للنظر بالنص المنسوب إلى النبي محمد في كتب التراث الروائية يتعدّى الدلالة السطحية لهذا النص؛ بما أرادوه (وقد كشف هويّة من أرادوا ذلك) له من بناء رؤية شاملة للتراث الديني تتحكّم بموازين القبول والرفض للأخبار، والروايات، والنصوص، والمسائل الفقهية والكلامية، وبالتالي في موازين الهدى والضلال للشخصيات والمذاهب والمدارس والاتجاهات. ومن الطبيعي بعد ذلك أن تمتد هذه الثقافة إلى الواقع الراهن، وتختزن قابلية الخلود عبر الأزمان القادمة إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومَن عليها!

عندما يُروى هذا النص: «خيرُ القرون قرني، ثمّ الذين يَلُونهم، ثمّ الذين يَلُونهم»، بصيغه المتعددة، في أبرز المجاميع الحديثية، وبأخذ اعتبارية استثنائية تفوق اعتبارية نصوص أخرى مرويةً في هذه المجاميع نفسها وغيرها أيضاً، فإنه من اللازم للباحث أن يتساءل عمّا وراء الأكمة؟! هذا ما قام به الديري في هذا الكتاب، مما قاده إلى نتائج جديرة بالتأمل بعدما فكّك بتأنٍ تركيبة الصورة العامة لهذا النص بكل متعلقاتها: التاريخية، والسياسية، والعقدية، والحديثية، والأصولية (نسبةً إلى علم الأصول). باختصار، «خيرُ القرون...» قاعدةٌ ذاتُ صبغة شرعية دينيّاً لتسييج ذوات جماعة خاصة «الصحابة والتابعين وتابعي التابعين: ليس كلّ الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم» عن النقد، هذا أوّلاً، ولشرعنة تناقضات حياتهم وما يؤخذ عليها بموازين الشرع والعقل ثانياً، وكسبيل لتنقّي ريش (القدح في) غير المرضيّ عنهم عند السياسة الرسمية (السلطة) ثالثاً. كلّ ذلك وفق توجيهٍ مدروس من رأس الدولة (الخلافة الأموية) في زمانها، ووفق آليات محدّدة منها: آليةُ تقييم النص الديني والتاريخي بناءً على صحة السند.

في هذا المفترق البحثي، يجرؤ علي الديري على اعتبار جذور بعض المسائل العلمية سياسيةً، ولا يوارب في التصريح بدور (السُّلطة) الرئيسي في صراع أصحاب المناهج العلمية المذهبية، والتركيز على دورها (أي السلطة) في صناعة الشخصيات العلمية ذات النفوذ في الساحة الدينية الإسلامية. استفاض الكاتب في ثلاثة محاور رئيسية لاستدلال على الفكرة المركزية للبحث، المحور الأول حول فكرة «خير القرون» والدلالة التي يُوَجّه لها المجتمعُ المسلمُ لفهم هذا النص، بعيداً عن أي تأويلاتٍ تُعارض إرادة صانعي النص المنسوب إلى نبي الإسلام.

المحور الثاني، حول محنة ابن جرير الطبري، المؤرّخ الموسوعي الشهير، صاحب «تاريخ الرسل والملوك» وتفسير «جامع البيان»، مع الحنابلة في زمانه، وما طرأ على الفكر السلفي من محاولات لإعادة تشكيل شخصية الطبري وتقديمها باعتبارها «سلفياً» يتماهى مع رؤيتهم للقضايا الخلافية بين المذاهب، والمواقف الحاسمة من الشخصيات المتباينة مع منهجهم الفكري. المحور الثالث، تناول فيه مسألة «إسناد الأخبار المروية عن النبي»، وبحثَ في جذور نشأة مسألة تقييم الخبر وفقاً للسند، وضوابط السند المعتبر وغير المعتبر، وخفايا هذه الآلية التي تبدو علميّةً، وكيفية توظيفها في الصراعات المذهبية واختلافات المدارس الفقهية والكلامية في الإسلام.

يمكن اعتبار الكتاب مُقنعاً بدرجة كبيرة. ولو تجاوز القارئ، سطح الاستعراض التاريخي لمادة الكتاب، وفتّش في مُرادات مستترة للكاتب، في شهادات مَنْ يُصطلح عليهم بأهل الخبرة الذين تريد جهاتٌ معيّنة تعميمَ ثقافةٍ اعتبارية لرأيهم في فقاهة فلان أو عدم فقاهته، وأعلمية فلان أو عدم أعلميته، مع ضرورة أن تكون قائمةُ هؤلاء الخبراء ذاتَ توجُّهٍ معين، وذات لون خاص لئلا تبقى أيُّ قيمةٍ علمية لآراء أخرين يمكن أن يكونوا وفق الموازين الموضوعية من أهل الخبرة، لكنهم من غير قناشة المسلمين من لا يوظّفُ هذه النتائجَ في واقعه العملي على الإطلاق. فلو اعتبرنا أنّ ثقافة «خير القرون» تعني، في ما تعني: حاكمية السَّلف على الخَلَف، واعتبارية الأولية الزمانية على ما بليها، واختراع ضوابط لتقييم الأشخاص والنصوص لا تتعدّى «سلاسل الأسانيد»، وغير ذلك فإنّه يمكننا أن نجد في سوء توظيفٍ نصوص أخرى (غير نص: خير القرون)، عند أتباع مدارس أخرى (غير السلفية) مطابقة لما يفعله المتمسكون بمحورية «خير القرون» في منظومتهم الفكرية. مثال ذلك نص: «فأما الحوادث الواقعة...» عند الشيعة، المنسوب إلى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي، وكيف أنّ سُلطة فقهاء القرون الأقرب لعصر الغيبة أنفذُ حاكميّةً على من بليهم من الفقهاء كلما توالتْ حركة الزمن، ولو من الناحية النظرية أو المعنوية! كذلك نجد في هذا الإطار مسألة توظيف «السند» في توثيق الرواية والرواة حاضرةً بلباسها الخاص في شهادات مَنْ يُصطلح عليهم بأهل الخبرة الذين تريد جهاتٌ معيّنة تعميمَ ثقافةٍ اعتبارية لرأيهم في فقاهة فلان أو عدم فقاهته، وأعلمية فلان أو عدم أعلميته، مع ضرورة أن تكون قائمةُ هؤلاء الخبراء ذاتَ توجُّهٍ معين، وذات لون خاص لئلا تبقى أيُّ قيمةٍ علمية لآراء أخرين يمكن أن يكونوا وفق الموازين الموضوعية من أهل الخبرة، لكنهم من غير قناشة المسلمين من لا يوظّفُ هذه النتائجَ في واقعه العملي على الإطلاق. فلو اعتبرنا أنّ ثقافة «خير القرون» تعني، في ما تعني: حاكمية السَّلف على الخَلَف، واعتبارية الأولية الزمانية على ما بليها، واختراع ضوابط لتقييم الأشخاص والنصوص لا تتعدّى «سلاسل الأسانيد»، وغير ذلك فإنّه يمكننا أن نجد في سوء توظيفٍ نصوص أخرى (غير نص: خير القرون)، عند أتباع مدارس أخرى (غير السلفية) مطابقة لما يفعله المتمسكون بمحورية «خير القرون» في منظومتهم الفكرية. مثال ذلك نص: «فأما الحوادث الواقعة...» عند الشيعة، المنسوب إلى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي، وكيف أنّ سُلطة فقهاء القرون الأقرب لعصر الغيبة أنفذُ حاكميّةً على من بليهم من الفقهاء كلما توالتْ حركة الزمن، ولو من الناحية النظرية أو المعنوية! كذلك نجد في هذا الإطار مسألة توظيف «السند» في توثيق الرواية والرواة حاضرةً بلباسها الخاص في شهادات مَنْ يُصطلح عليهم بأهل الخبرة الذين تريد جهاتٌ معيّنة تعميمَ ثقافةٍ اعتبارية لرأيهم في فقاهة فلان أو عدم فقاهته، وأعلمية فلان أو عدم أعلميته، مع ضرورة أن تكون قائمةُ هؤلاء الخبراء ذاتَ توجُّهٍ معين، وذات لون خاص لئلا تبقى أيُّ قيمةٍ علمية لآراء أخرين يمكن أن يكونوا وفق الموازين الموضوعية من أهل الخبرة، لكنهم من غير قناشة المسلمين من لا يوظّفُ هذه النتائجَ في واقعه العملي على الإطلاق. فلو اعتبرنا أنّ ثقافة «خير القرون» تعني، في ما تعني: حاكمية السَّلف على الخَلَف، واعتبارية الأولية الزمانية على ما بليها، واختراع ضوابط لتقييم الأشخاص والنصوص لا تتعدّى «سلاسل الأسانيد»، وغير ذلك فإنّه يمكننا أن نجد في سوء توظيفٍ نصوص أخرى (غير نص: خير القرون)، عند أتباع مدارس أخرى (غير السلفية) مطابقة لما يفعله المتمسكون بمحورية «خير القرون» في منظومتهم الفكرية. مثال ذلك نص: «فأما الحوادث الواقعة...» عند الشيعة، المنسوب إلى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن المهدي، وكيف أنّ سُلطة فقهاء القرون الأقرب لعصر الغيبة أنفذُ حاكميّةً على من بليهم من الفقهاء كلما توالتْ حركة الزمن، ولو من الناحية النظرية أو المعنوية! كذلك نجد في هذا الإطار مسألة توظيف «السند» في توثيق الرواية والرواة حاضرةً بلباسها الخاص في شهادات مَنْ يُصطلح عليهم بأهل الخبرة الذين تريد جهاتٌ معيّنة تعميمَ ثقافةٍ اعتبارية لرأيهم في فقاهة فلان أو عدم فقاهته، وأعلمية فلان أو عدم أعلميته، مع ضرورة أن تكون قائمةُ هؤلاء الخبراء ذاتَ توجُّهٍ معين، وذات لون خاص لئلا تبقى أيُّ قيمةٍ علمية لآراء أخرين يمكن أن يكونوا وفق الموازين الموضوعية من أهل الخبرة، لكنهم من غير قناشة المسلمين من لا يوظّفُ هذه النتائجَ في واقعه العملي على الإطلاق. فلو اعتبرنا أنّ ثقافة «خير القرون» تعني، في ما تعني: حاكمية السَّلف على الخَلَف، واعتبارية الأولية الزمانية على ما بليها، واختراع ضوابط لتقييم الأشخاص والنصوص لا تتعدّى «سلاسل الأسانيد»، وغير ذلك فإنّه يمكننا أن نجد في سوء توظيفٍ نصوص أخرى (غير نص: خير القرون)، عند أتباع مدارس أخرى (غير السلفية) مطابقة لما يفعله المتمسكون بمحورية «خير القرون» في منظومتهم الفكرية. مثال ذلك نص: «فأما الحوادث الواقعة...» عند

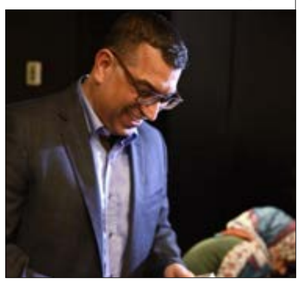

يركّز علي الديري على دور السلطة في صناعة الشخصيات العلمية ذات النفوذ في الساحة الإسلامية

البناء الاجتماعي الجديد الذي رافق الثورة النفطية جعل ذاكرة المكان جزءاً من ماضٍ يتماس مع الأسمر بالحنين (غيتي)

دفاتر

عبد الرحمن منيف... السعودية أمام سؤال الهوية والذاكرة

علي عاشور

عند الحديث عن الرواية في العالم العربي بشكل عام، وفي السعودية بشكل خاص، لا يمكن للقارئ (1933 ــ 2004) لسببين رئيسين: أهميّته التاريخيّة والأدبية في كتابة الرواية العربية، وما تضمّنته أعماله من قراءات فكرية ونقدية خلقت حالة وعي عام في العالم العربي. الوعي هنا ليس تبني الموقف النقدي المعارض للأنظمة الحاكمة، بل الوعي بالحالة الثقافية والاجتماعية التي أخذت بالتشكّل مع تأسيس الدول العربية واكتشاف النفط، خصوصاً في تحفته «مدن الملح» (1984). بعبقريّته الأدبية ووعيه السياسي الحاد، استطاع منيف التنبؤ بما وصلت إليه الحالة الاجتماعية والثقافية في السعودية اليوم، خصوصاً على مستوى سؤالَي الهوية والذاكرة الاجتماعية. لا بد هنا من نقد حالتَين عاشتَين في التعامل مع «مدن الملح». الحالة الأولى تتمثّل في التعامل مع النص على أنّه نصّ تاريخي للأحداث في قالب أدبي. أما الحالة الثانية، فهي نقد العمل على أساس عدم دقّته التاريخية. وهنا استخدمنا مصطلح «تاريخ» لا «تاريخ» للإشارة إلى فعل التاريخ لا المادة التاريخية. كلتا الحالتين تقعان في مشكلة منهجية جوهرية، وهي محاكمة النص الأدبي محاكمةً غير أدبية. أولاً، الرواية لا تُكتب على أساس وظيفي، أي أنّها لا تعمل على إيصال المعلومات وتحديد مسار أفكار أو أحداث معينة، كأنّ النص عبارة عن ناقل. ثانياً، وبعيداً عن جدل التصنيفات، لا تعمل الرواية التاريخية عمل القالب الأدبي لتوثيق الأحداث، بل تحمل في موضوعها وحبكتها ومضامينها الفنية والدلالية تناول حالة ما، أو حالات عدة، في مرحلة زمنية ما، تناولاً أدبياً. بمعنى أن الرواية التاريخية تتعامل مع الحالة التاريخية لا الحدث التاريخي. وبالتالي، فالتعامل مع «مدن الملح» على أساس توثيقها للأحداث التاريخية لا تناولها للحالة التاريخية التي تشكّلت مع الثورة النفطية، لا علاقة له بنقد النص الأدبي.

اشتغل منيف في «مدن الملح» على وصف التحولات السريعة لمجتمعات شبه الجزيرة العربية التي رافقت الثورة النفطية. اختار، كانطلاقة بيئة البادية ذات العلاقات البسيطة نسبياً، ليرسم خطاً أفقياً يفحص تطور الحالة الاجتماعية والثقافية، وما فرض على هذه البيئة من جديد من المعاملات والعلاقات غير المألوفة والمعقدة. إذ تحتّم على مجتمعات الجزيرة العربية – وما مجتمع البادية سوى واحد منها - الدخول في مخاض منظومة جديدة تحركها يد وحش رأس المال. ومن التيه حتى المنبت، لم ينفصل سؤالا الهوية والذاكرة الاجتماعية.

لم يفصل منيف الهوية عن ذاكرة المكان. فعلاقة الناس مع ذاكرة أمكنتهم، هي التي تنتج طبيعة علاقاتهم مع الأمكنة. وكيفيّة تعريف الناس لعلاقتهم مع الأمكنة وتاريخها تصيّر ذواتهم ورؤيتهم لأنفسهم وللآخرين، كما تشكّل المنظومة الاجتماعية والأخلاقية التي تنظّم هذه العلاقات وتحدّد مسار تطورها.

وهنا، لا علاقة للتقدم والتخلّف المؤسساتي والتكنولوجي، بقدر ما للعلاقات التي تحددها المؤسسات والتكنولوجيا وتفرضها على الأمكنة، وبقدر ما لهذه المؤسسات والتكنولوجيا من صلة مع واقع

> روايته «مدن الملح» خلقت وعياً بالحالة الثقافية والاجتماعية التي أخذت بالتشكّل مع تأسيس الدول العربية واكتشاف النفط

الناس ونتاجها. غير أنّ ما حدث مع الثورة النفطية حتّم على المجتمعات الدخول في تحولات وتغييرات لا علاقة لها لا بهويتهم ولا بذاكرة الأمكنة وتاريخها، ولا بنتاج المجتمع وتاريخه.

يشير منيف إلى الهوية والمكان في جزء «التيه» برمزية حسيّة على لسان أميركي غريب يحكي عن المكان وطبيعته، واصفاً تعبير إنسان المكان عن ذاته بـ «ما أعجب هؤلاء الناس، ولشد ما يبدون غامضين، لا يعرف الإنسان هل هم فرحون أم حزانى. كل شيء فيهم مغلّف، طبقات فوق طبقات، تماماً مثل الصحراء التي يعيشون فوقها!».

إضافةً إلى ذلك، غيّرت هذه التحولات والتغييرات الأمكنة نفسها، وفرضت منظومة اجتماعية وأخلاقية مبنية على طبيعة العلاقات في سوق العمل والإنتاج، مع الحفاظ على الحدود الدينيّة والعلاقات الاجتماعية التي تنضوي تحت مظلة المقدّس والممنوع، وبعض الأعراف المهمة في الحفاظ على المجتمع كمجتمع وظيفي.

وبالتالي، تغيّر الهيكل الاجتماعي وطبيعة العلاقات وما عادت القيمة الاجتماعية هي التي تحدّد أهمية ما يجب وما لا يجب الحفاظ عليه، بل المال ومصلحة الدولة التي تشكّلت وتماسست على أساس موقعها وأهميتها لسوق النفط. بالتالي، ما عاد لذاكرة المكان الماضية من أهميّة. وإلغاء أهمية ذاكرة المكان يعني الإلغاء ما كان يشكّل هوية إنسان هذا المكان. هكذا، حملت التحوّلات معها حالة مشوهة للهوية والذاكرة، لأن ما تمرّره هذه التحوّلات القسرية هو ما يتناسب معها ومع منظومة المجتمع الجديدة ومصلحة السوق، فمصلحة السوق وحاجته هما اللتان تحدّدان أهمية المكان. إذ أصبح تحديد الهوية وذاكرة المكان عملاً مؤسساتياً سياسياً، أي أن تعريف إنسان الجزيرة لنفسه وتاريخه ومكانه لم يعد عائداً إليه.

هكذا رأى منيف تبعات المخاض للبناء الاجتماعي الجديد الذي رافق الثورة النفطية. وهذا ما جعل ذاكرة المكان جزءاً من ماضٍ يتماس مع الشعور بالحنين.

من خلال بناء المكان وإنسان المكان على أساس العلاقات الجديدة، فُرضت هوية جديدة أيضاً يتفاوت تناسبها وعدم تناسبها مع المكان الجديد والعلاقات الجديدة بناءً على رؤية المؤسسة السياسية، ودورها في السوق. إذ أنتج هذا خللاً واضحاً في تركيب المجتمعات، وعلاقاتها مع ذواتها ومع المجتمعات الأخرى. فالهوية المفروضة لا علاقة لها بتاريخ المكان، وذاكرة المكان تم تحديدها وتدوينها من قبل المؤسسات الجديدة. لذلك، بقي سؤال الهوية معلّقاً بلا إجابة. فما هي الهوية السعودية؟ ما العناصر الثقافية التي يمكن أن نستند إليها لتحديد هذه الهوية؟ هل هي هوية واحدة أم هويات متعددة ومختلفة؟ وكيف يمكننا تحديد العناصر الثقافية من دون تحديد ذاكرة المكان وتاريخه؟ هذه الأسئلة تعيدنا إلى رؤية منيف، مؤكدةً على ما خلّفه التغيير القسري للأمكنة وناسها. تغيير استند في كل شيء إلى عامل الربح وسوق النفط. ولأن هذا التغيير وظيفي، فقد أنتج لنا إنساناً وظيفياً بشكل نسبي. كأنّ منيف تنبأ بالحالة الثقافية السعودية اليوم، خصوصاً في موضوعي الهوية وذاكرة المكان، وبالتالي بالنتاج الثقافي الذي ستبنى عليه ذاكرة الأجيال القادمة. فجنسية المواطن ليست هويته، والعوامل الاقتصادية والسياسية التي تسهم في بناء المكان ليست ذاكرةً للمكان، بل من المفترض أن تكون إضافة إليها. لكن سرعة التحولات الكبيرة وأهدافها ولّدت حالة معاكسة لذلك. هذه هي الحالة التي رصدها منيف وتناولها في رأفعته «مدن الملح»، وما زالت مستمرةً حتى اليوم. هذا لا يعني أن المجتمعات في الجزيرة العربية، وفي السعودية، لا تحمل إرثاً ثقافياً وعاداتٍ وتقاليد اجتماعية عريقة في القدم، إنما الحالة التي تعيشها هذه المجتمعات ما هي إلا نتيجة لمخاض قسري يتماهى مع بنيان الدولة الذي ارتبطت أساساته ببنية سوق النفط.

يقول منيف في ورقته «بعض آثار صدمة النفط في الجزيرة العربية» التي ألقاها في ندوة في مدينة مونتريال الكندية عام 1993: «حاولت في روايتي «مدن الملح»، بأجزائها الخمسة، وصف المخاض الطويل الصعب الذي رافق صناعة النفط في الجزيرة العربية، وكيف كان يؤمل أن يكون هذا المصدر- الذي وهبته الطبيعة لهذه المنطقة التي عانت كثيراً وطويلاً - طريقاً إلى المستقبل أملاً للأجيال القادمة. لكن هذه الفرصة على وشك الضياع والانتهاء، ولذلك فنحن عند مفترق طرق، وكل الاحتمالات ممكنة، ومن الأفضل للإنسانية أن لا تتحمّل أعباء إضافية من خلال انزلاق شعوب أخرى نحو الفاقة والفقر، وهذه المهمة تتجاوز من يتخذون القرار الآن. وهنا يبرز دور الأدب والثقافة».

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 19 تموز 2022 العدد 4681

مهرجانات الصيف

صبري مصباح: روك تونسي في «الحمامات»

نور الدين بالطيب

يوم السبت الماضي، قدّم الفنان صبري مصباح (1982) في ثالث ليالي «مهرجان الحمامات الدولي» (لغاية 19 آب/ أغسطس 2022) سهرة جمع فيها بين قديمه وجديده. الشاب المولع بالغيتار وموسيقى الجاز والروك والبلوز المتجذّر في تربته التونسية، أكد في عرضه الجديد أنه وجد طريقه إلى قلب الجمهور الذي تفاعل مع أعماله، وغنّى معه بعض المقاطع. «مش مني» و«يا روحي» و«ها وليدي» و«سيد الأسياد» وغيرها، قدّمها مصباح بقالب الروك، فيما كانت أغنيته «ما نسيت» أكثر ما ردّده الحاضرون.

راهن صبري على مجموعة من الموسيقيين الشباب، وهم: ندى محمود، صحبي بن مصطفى، نصر الدين الشبلي، محمد الخشناوي، هادي الفاهم، مروان سلطانة، سليم عرجون، يوسف سلطانة ومحمد بن صالحة. كما استضاف على الخشبة الفنان الشعبي عبد الكريم البنزرتي الذي رافقه في أداء أغنيته «كفاية» بتوزيع جديد، قبل الختام مع «دلوني» برفقة مغني الراب «ماسي». خلافاً لوالده صلاح مصباح الذي يُلقَّب بأنّه «صاحب حنجرة ذهبية»، اختار صبري مساراً مختلفاً بعيداً عن الطرب، إذ انحاز إلى النمط الغربي موظّفاً الإيقاعات التونسية، فبدت موسيقاه أشبه بروك محلّي.

يُعدّ صبري مصباح أحد الموسيقيين التونسيين المنفتحين على موسيقات العالم، وما نجاح عرضه في «الحمامات» إلا تأكيد لكسب القائمين على المهرجان الرهان. وهم الذين لطالما عوّلوا على التجارب والرؤى الموسيقية الجديدة منذ تأسيس الحدث في منتصف ستينيات القرن الماضي.

المفكرة

فنّ التدوير في الباشورة

■ إعادة التدوير هي عملية يتم خلالها استخدام موادّ من النفايات اليومية وتحويلها إلى منتجات جديدة، تشمل الزجاج والورق والبلاستيك والمعادن المختلفة. تساهم إعادة التدوير في تقليل الطلب على المواد الخام وتوفير المال وخفض نسبة التلوث والاحتباس الحراري الناتجة عن حرق النفايات أو طمرها، كما أنّها وسيلة مهمة لتحقيق التنمية المستدامة من خلال المحافظة على البيئة والموارد الطبيعية للأجيال القادمة. المهتمون بالاستفادة القصوى من المواد المنزلية عن طريق إعادة تدويرها، على موعد مع ورشة تعليمية تقيمها «جمعية السبيل» تحت عنوان «فن التدوير من المواد المنزلية» في «مكتبة بلدية بيروت العامة» (الباشورة) مع المدرب محمد علوش، على مدار أربع جلسات بمعدّل واحدة كل أربعاء، بدءاً من يوم غدٍ.

ورشة «فنّ التدوير من المواد المنزلية»: بدءاً من غدٍ الأربعاء. س: 11:00. «مكتبة بلدية بيروت العامة» (بناية الدفاع المدني/ الطبقة الثالثة ـ الباشورة). التسجيل ضروري. للاستعلام: 01/664647

امرأة حطّمها الهجر

■ نهاية الحب وفقدان الشغف ثم الهجر هي المواضيع التي تعالجها المونودراما اللبنانية «ألو» التي تعود في عرض جديد يوم الإثنين المقبل على خشبة «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت) وتستمرّ حتى 27 تموز (يوليو) الحالي. «ألو» مقتبسة عن مسرحية «الصوت البشري» للمخرج والكاتب الفرنسي الراحل جان كوكتو (1889 ـ 1963)، وتتناول قصة سيدة خمسينية يقرر حبيبها الذي تعشقه منذ خمس سنوات فجأة إنهاء علاقته بها والزواج من أخرى. أما هي، «فماذا ستفعل من بعده وإلى أين ستذهب؟». العمل من بطولة أنجيلا خليل (الصورة)

التي تقف منفردة على الخشبة لتهاتف حبيبها الخائن، وهي من إخراج هاكوب ديرجوغاسيان. أما تصميم الملابس، فلسركيس أرادوريان.

مسرحية «ألو»: من الإثنين 25 إلى الأربعاء 27 تموز. س: 20:30. «مسرح مونو» (الأشرفية، بيروت). للاستعلام: 01/202420

الخوف طريقاً إلى الجريمة

■ تقدّم «سينما بلاش»، بالتعاون مع المجلة الثقافية الشهرية «رحلة»، عرضاً للفيلم الدرامي الفرنسي «النشّال» (1959 ـ بطولة: مارتان لاسال، ماريكا غرين، جان بيليغري...) لروبير بروسون، غداً الأربعاء، في «مانشن» (زقاق البلاط ـ بيروت). يحكي الشريط قصة «ميشال» الذي دخل ميدان «النشل» حديثاً. تجوب الكاميرا في شوارع باريس ومحطات القطار وتكشف لنا تحوّلات البطل النفسية مع تزايد السعي وراء السرقة بالتوازي مع خوفه من العقاب وإلقاء القبض عليه. يحاول «ميشال» الهرب من مشاعره وتجنّب التواصل مع الآخر. نراه يحافظ دائماً على مسافة بينه وبين أمّه المريضة رغم حبّه لها، ويحاول تكرار ذلك مع جارة اعتنت بها فزاد اهتمامه بها عاطفياً أثناء زياراته القصيرة لوالدته. يزداد توغّل «ميشال» في عالم النشل، حيث يتعرّف إلى محترفين آخرين ويطوّر مهاراته في السرقة هرباً من مشاعره تجاه جارته. هكذا، يبدو أنّ «ميشال» لا يستطيع تجاوز هشاشته ومخاوفه التي حالت بينه وبين الآخر طوال حياته، ويصبح «النشل» محاولة تقرب آمنة من الغير عن طريق اقتحام خفيّ لمساحة ضحاياه الشخصية.

عرض فيلم «النشال»: غداً الأربعاء. س: 19:00. «مانشن» (زقاق البلاط ـ بيروت). الدعوة عامة.

بيروت تحتفي بالرسم

■ غداً الأربعاء، تحتضن «غاليري جانين ربيز» معرضاً جماعياً للوحات مجموعة من الفنانين التشكيليين اللبنانيين بعنوان «الاحتفاء بالرسم»، على أن يستمرّ إلى 26 آب (أغسطس) المقبل. يشكل هذا الحدث الفني «فسحة للأمل والتفاؤل في ظلّ كل السواد الذي نعيشه»، وفقاً للمنظمين. تسعى «جانين ربيز» من خلال عرض هذه الأعمال إلى تذكير الجمهور بـ «رسّامين معروفين وناشئين، وإلقاء الضوء على واقع فن الرسم في لبنان اليوم». يشارك في المعرض الفنانون: راشد بحصلي، إيلي بورجلي، بسام جعيتاني، جوزيف حرب، ليلى جبر جريديني، جميل ملاعب، إليسا رعد، عايدة سلوم، هنيبعل سروجي وغادة الزغبي.

معرض «الاحتفاء بالرسم»: من غدٍ الأربعاء إلى الجمعة 26 آب. «غاليري جانين ربيز» (الروشة ـ بناية مجدلاني). للاستعلام: 01/868290

على بالي

أسعد أبو خليك

المُصحِّح في الجريدة هو غير المُحرّر. تفتقر الصحافة العربيّة المعاصرة إلى الاثنيْن معاً. لماذا كان المصحّحون في الصحف العربيّة مصريّين متقاعدين؟ وكانت الصحافة المصريّة في ما مضى تجنّد أدباء معروفين لتصحيح الصحيفة. عندما كنتُ في الجامعة، عملتُ في مجلّة «عالم النفط» في شارع السادات. وكان زميلي في المكتب هو المؤرّخ العالم، زهدي جار الله. كنتُ أُنهي نصّ الترجمة المطلوب منّي ثم أسلّمه لزهدي كي يصحّحه. وكان زهدي متقدّماً في العمر ومتبرّماً من الحياة ومفرطاً (وهو في سن الشيخوخة) في التدخين الذي كان ينفث دخانه نحوي، ليس عن قصد، على علمي. وكنتُ في ذلك السنّ معتداً (مغروراً) بلغتي العربيّة. لكن أوّل مرّة سلّمته نصّي، أرجعه إليّ مليئاً بتصحيحات بالخط الأحمر ـ كان يصحّح باللون الأحمر إمعاناً في الأذى (أنا كنت أعمد في التصحيح ـ قبل عصر التصحيح الرقمي ـ إلى استعمال الحبر الأخضر أو الأزرق لأنّ اللون الأحمر حسب الدراسات يوتّر أعصاب الطلاب). كانت تصحيحات زهدي بالأحمر تزعجني كثيراً. ولزهدي جار الله كتاب ضروري اسمه «الكتابة الصحيحة» وكان مرجعاً معتمداً في زمانه (وله كتاب مرجعي عن تاريخ المعتزلة). لكن كنتُ أناقش زهدي (عبثاً) أنّ بعض تصحيحاته تريد إرجاع الكتابة العربيّة الحديثة إلى زمن غابر وأنّ التصحيح شيء وتقويم اللغة بغية صبّها في قالب جامد شيء آخر. لم يكن يحتمل النقاش. سماح إدريس كان مدقّقاً وحريصاً في التحرير والتصحيح في مجلّة «الآداب». لكن في الصحافة الغربية، هناك محرّر سياسي يريد أن يزيل أي ما يحيد عن سياسات ثابتة للجريدة، خصوصاً في مجال السياسة الخارجيّة، وخصوصاً في مجال السياسة نحو إسرائيل. وعليه: أيّ إشارة لطرد الفلسطينيّين في «نيويورك تايمز» كانت لسنوات طويلة أنّهم خرجوا (طوعاً) في حرب 1948. وبعد صدور وثائق تاريخية تؤكد عمليّات طرد مقصودة أصبحت الإشارة هكذا: ...الذين طُردوا أو خرجوا في عام 1948. وإسرائيل لم تحتلّ أراضيَ في عام 1967 بل هي «سيطرت»، أي أنّ الأراضي سقطت في أيديها من السماء.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com